جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الجريمة
مفهومها – أسبابها – علاجها
(دراسة قرآنية)

إعداد

جهاد إبراهيم سليمان عجوة

إشراف

د. محسن الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس- فلسطين .

2015 م

الجريمة
مفهومها – أسبابها – علاجها
(دراسة قرآنية)

إعداد

جهاد إبراهيم سليمان عجوة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 30/ 8 / 2015 م ، وأجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة		التواقيع
– د. محسن الخالدي	/ مشرفاً ورئيساً	.....
– د. يونس محمود ياسين	/ ممتحناً خارجياً	.....
– د.خالد علوان	/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى كل من ينشد لواء العلم والدين ، وإلى والدي الذي كان له بعد الله ورسوله الفضل الأكبر عليّ، أنشأني نشأة دينية، وعلمني فأحسن تعليمي وأدبني فأحسن تأديبي.

إلى والدتي التي ضحّت وسهرت من أجلي.

إلى زوجتي وأخواتي وإخواني ، واعترافاً بفضل والديّ ومشايخي وأساتذتي وأحبائي، تقديراً لإحسانهم وفضلهم عليّ أهدي هذه الرسالة .

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وبعد:

اشكر الله سبحانه وتعالي أولا وقبل كل شئ على ما أنعمه علي من نعم كثيرة وأولها نعم ة الإسلام، وأن وفقني في إعداد هذه الرسالة، ثانياً أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لشيخي ومعلمي الفاضل الدكتور محسن الخالدي حفظه الله ورعاه ، بداية لقبوله الإشراف على هذه الرسالة،ثم لما أظهره من حسن التعامل والتوجيه والإرشاد، من أجل إخراج هذه الرسالة على هذه الصورة، فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير

ولا أنسى في هذا المقام أن اشكر عضوي لجنة المناقشة د.خالد علوان، ود.يونس ياسين لتكرمهما بمناقشة هذه الرسالة، سائلاً المولى عزوجل أن يبارك بهما،ولا أنسى أيضا أن أتوجه بالشكر لمشايخنا وأحبابنا فضيلة الشيخ جمال الكيلاني وفضيلة الشيخ الدكتور عوده عبدالله والشيخ د.أحمد حجاب والشيخ بلال حنون والشيخ خليل خضر وهاني خضر والأخ جمال جبجبي وكل من ساعدني وساندي لأخرج هذا العمل الطيب على هذه الصورة،وأخيرا اشكر كل من أبدى لي نصيحة، أو أعارني كتابًه أو لفت نظري إلى معلومة ، أو وجهني لبحث مسألة، سائلا المولى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم جميعاً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان :

الجريمة

مفهومها – أسبابها – علاجها

(دراسة قرآنية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this theses, unless otherwise referenced is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: **اسم الطالب :** جهاد ابراهيم محمود

Signature: **التوقيع :** جهاد

Date: **التاريخ :** ٢٠/٨/٢٠١٥م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
الإقرار	ج
فهرس المحتويات	ح
الملخص	ر
مقدمة	1
الدراسات السابقة	2
أهمية الدراسة	3
أسباب اختيار الموضوع	4
أهداف الدراسة	4
مشكلة الدراسة	4
منهجية الدراسة	5
محاور الدراسة	5
الفصل الأول : تعريف الجريمة وبيان دلالتها في السياق القرآني	10
الأول : مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح	10
الثاني: المعاني التي وردت عليها مادة(جرم).	11
الثالث : ألفاظ ذات صلة بالجريمة	13
المبحث الثاني: المعاني التي ورد لفظ مادة جرم في القرآن الكريم	14

المبحث الثالث: الفاظ ذات صلة بالجريمة	15
الفصل الثاني : أنواع الجرائم	17
المبحث الأول : الجريمة الدينية	18
المطلب الأول : جريمة الردة	18
المطلب الثاني :جريمة الإضرار بالعقل	24
المطلب الثالث :جريمة الإضرار بالأمن (الحرابة)	28
المبحث الثاني : الجريمة الأخلاقية	31
المطلب الأول : جريمة الزنا	31
المطلب الثاني : جريمة اللواط	36
المبحث الثالث : الجريمة الاقتصادية	39
المطلب الأول : جريمة الربا	39
المطلب الثاني : جريمة السرقة	44
الفصل الثالث: دوافع ارتكاب الجريمة	48
المبحث الأول : الكفر بالله	49
المبحث الثاني : وسوسة الشيطان	54
المبحث الثالث : ضعف الوازع الديني	58
المبحث الرابع : الحسد	63
المبحث الخامس : الفقر	66
الفصل الرابع: نماذج من المجرمين في القرآن الكريم	69
المبحث الأول: نماذج جماعية في الإجرام	70

المطلب الأول : جريمة أصحاب الأخدود	70
المطلب الثاني : جريمة قوم لوط	74
المبحث الثاني: نماذج فردية في الإجرام	81
المطلب الأول : جريمة ابن آدم الأولى	81
المطلب الثاني : جريمة أبي لهب	84
الفصل الخامس : مصير المجرمين ومآلهم في الدنيا والآخرة	87
المبحث الأول : مصير المجرمين ومآلهم في الدنيا.	89
المطلب الأول : الهلاك الدنيوي والاستئصال	89
المطلب الثاني : الذل والهوان والصغار	94
المبحث الثاني : مصير المجرمين ومآلهم في الآخرة	97
المطلب الأول : الإشفاق	97
المطلب الثاني : ذل المجرمين وانكسارهم	97
المطلب الثالث :تغير وجوه المجرمين عند الحشر	98
المطلب الرابع :الافتداء بكل ما هو عزيز	99
المطلب الخامس :التكبيل بالأصفاد	100
المطلب السادس :سوق المجرمين إلى جهنم ورداً	100
المطلب السابع :الخلود في نار جهنم	101
الفصل السادس : أبرز صفات المجرمين في القرآن الكريم	104
المبحث الأول : الاستهزاء	104
المبحث الثاني : الإعراض عن دين الله	109

المبحث الثالث : التكبّر	112
المبحث الرابع : المكر والخداع	117
المبحث الخامس: العداوة للأنبياء والمرسلين	121
الفصل السابع : الطرق الوقائية والعلاجية للجريمة	124
المبحث الأول : تمتين العلاقة مع الله	126
المطلب الأول: الإيمان وأثره في الوقاية من الجريمة	126
المطلب الثاني: العبادات وأثرها في الوقاية من الجريمة	130
المبحث الثاني: تحصين المجتمع من الوقوع في الجريمة	133
المطلب الأول: التربية (الأسرة،المدرسة،المسجد).	133
المطلب الثاني: الصحبة وأثرها في تحصين الفرد من الجريمة	137
المطلب الثالث: دور الحدود في تحصين المجتمع من الجريمة	138
الخاتمة	142
مسرد الآيات القرآنية	143
قائمة المصادر والمراجع	165
Abstract	b

الجريمة

مفهومها – أسبابها – مكافحتها

(دراسة قرآنية)

إعداد

جهاد إبراهيم سليمان عجوة

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخص

هذه الرسالة دراسة قرآنية، وهي خطوة على طريق التفسير الموضوع ي للقرآن الكريم، تناولت في دراستي هذه موضوع الجريمة من خلال آيات القرآن الكريم، وقد قمت بتقسيمه إلى سبعة فصول ومقدمة وخاتمة، كان الحديث في المقدمة على أهمية هذه الدراسة، وإبراز أهميتها من خلال الحديث عن أنواع الجرائم والدوافع لارتكابها، وصفات المجرمين، و مصيرهم ومآلهم في الدنيا والآخرة .

وأما بالنسبة إلى الفصول فقد تحدثت في الفصل الأول عن مفهوم الجريمة لغة واصطلاحاً في مفهوم الفقهاء وضبط هذا المفهوم عند القانونيين، وأما في الفصل الثاني فقد تناولت فيه أهم أنواع الجرائم من خلال استقرائي لنصوص القرآن الكريم واختزلتها في ثلاث جرائم ألا وهي الجريمة الدينية، والجريمة الأخلاقية، والجريمة الاقتصادية، وأما في الفصل الثالث فقد كان الحديث عن دوافع اقتراف الجريمة مبيناً أهم أسبابها ألا وهي: ضعف الوازع الديني، ووسوسة الشيطان والكفر بالله، وأما الفصل الرابع فقد تطرقت للحديث عن نماذج من المجرمين ذكرها القرآن الكريم، منها جرائم فردية، مثل جريمة أبي لهب وابن آدم، وجرائم جماعية منها جريمة أصحاب الأخدود وجريمة قوم لوط، وأما في الفصل الخامس فقد تحدثت عن مصير المجرمين في الدنيا ومآلهم في الآخرة، فمصيرهم في الدنيا الهلاك والبوار والاستئصال، ومآلهم في الآخرة في أبشع الصور من الخزي والعار والعذاب في النار، وأما في الفصل السادس فقد تحدثت عن أبرز صفات المجرمين، وهي الاستهزاء، والإعراض عن دين الله، والمكر والخداع، وأما الفصل الأخير فقد تحدثت فيه عن طرق الوقاية وعلاج الجريمة، وذكرت منها تقوية الإيمان بالله

عز وجل، وتحصين المجتمع من الوقوع في الجريمة، ودور الحدود في تحصين المجتمع من الجريمة.

وقد اعتمدت في دراستي على كتب التفسير والحديث والتراجم، وأما الخاتمة فقد تضمنت العديد من النتائج، منها:

1- لا يخرج معنى الجريمة في السياق القرآني عن معناه في الاصطلاح.

2- من خلال استقرائي لنصوص القرآن والسنة لا تخرج الجريمة عن أنواع ثلاثة وهي: الجريمة الدينية والاقتصادية والأخلاقية.

3- لا تختلف صفات المجرمين المعاصرين عن صفاتهم قديماً، فالاستهزاء بدين الله والمكر والخداع والعداء لدين الله الذي يحاك ضد المسلمين هو نفسه الذي يحاك ضدهم اليوم، وكأن التاريخ يعيد نفسه.

4- لقد صدق الله عز وجل حينما بيّن أن مصير المجرمين في الدنيا إلى بوار وهلاك، واليوم نرى مجتمعات عديدة في عالمنا المعاصر تنهار اقتصادياً وسياسياً.

5 – من أبرز طرق الوقاية من الجريمة على المستوى الفردي تعميق علاقة العبد بربه.

مقدمة

الحمد لله الذي أبان للمسلمين سبيل المجرمين، فقال:" وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ"[1]، فحذر المسلمين من الجريمة، والوقوع فيها، وتوعد هم بالصغار والثبور إن سلكوا طريق المجرمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين الذي كشف زيف المجرمين وألاعيبهم ودسائسهم فجاهدهم بلسانه وسنانه، وبعد:

فمنذ أن تنكبت البشرية سبيل الله تعالى، وانحرفت فطرتها عن بوصلتها ومسارها الصحيح، وطغت حتى عم الفساد في الأرض برها وبحرها،"ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"[2].

وعلى سطحها ألوان وأشكال من الجرائم التي تتنافى مع فطرة الحيوانات ، كالجرائم الدينية والأخلاقية والاقتصادية، وحكم المجرمون الأرض ، فبثوا سمومهم فيها، ونشروا ثقافة الإجرام بين الناس، حتى غدا الإجرام نهجاً وثقافةً وسلوكاً وأخلاقاً، فانتكست البشرية وارتكست ورجعت القهقرى، وبانت عوراتها وانكشفت سوءاتها، وعاشت في دياجير الظلام قروناً عدة ، في ضنك من العيش، وقلق في الضمير ، واضطراب في النفس،" وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ"[3]، وبقيت البشرية على هذه الحال حتى عمتهم رحمة من الله تعالى بإرسال رسوله الخاتم محمد عليه السلام، وبكتاب خالد "لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ"[4]، والنور المبين والدستور الكامل لا ترى فيه نقصاً ليكمل ولا خطأ ليصحح، فبدأ بعملية إصلاح شاملة تبدأ بغرس العقيدة الصحيحة في النفوس القائمة على إيجاد وازع ورقيب في كل نفس ،

---

[1] – سورة الأنعام، الآية (55) .

[2] – سورة الروم، الآية (41) .

[3]– سورة طه، الآية (134).

[4] – مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي عرف بها بالدنيا، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، حديث رقم(2865)،(ج4، ص2197).

لدرء ونبذ أي دخيل من فكر أو تصور أو سلوك يتعارض مع الفطرة السليمة ، أو مع منطلقات هذا الدين الجديد، ثم بدأ بنشر وبث أحكامه وهديه وتعاليمه بتدرج وأناة ورقة وشفقة ، ليطهر المجتمعات من براثن المجرمين وثقافاتهم؛ فتصبح المجتمعات آمنة نظيفة ونقية طاهرة .

لقد أقام الإسلام بعقيدته وتشريعاته مجتمعاً نظيفاً ودولة قوية ، جعل فيها السيادة لشرعه ودينه، ثم حث على الإصلاح، وأقام الحدود والتعازير على كل من تسوّل له نفسه أن يقترف جريمة ، أو يعبث بأمن المجتمع ثقافياً أو أخلاقياً أو فكرياً، فعاش الناس أحراراً بعيدين عن سلوك المجرمين، ومنزّهين أنفسهم عن الجريمة بكلِّ صورها وأشكالها، وكانت الأمة كلما ابتعدت عن سبيل الله وتنكّبت صراطه المستقيم ، وعاشت في التيه والضياع ، استغل المجرمون هذا الفراغ ، فسيطروا عليها فكراً وثقافةً وحكماً واستبداداً .

وما تعيشه الأمة في هذه الأيام من تحكم المجرمين فيها وفي خيراتها، وتحكمهم في وسائل التأثير والتوجيه إلا دليلٌ واضحٌ لكل ذي لب وبصيرة على هذه السنّة الم طردة، ونظراً لخطورة الجريمة والمجرمين، وتحذير الله تعالى للمسلمين منهم، ومن نهجهم وسلوكهم وسبيلهم رغبت في الكتابة عن الجريمة وخطورتها وأنواعها وأسبابها، وعن المجرمين وسلوكهم وصفاتهم ، وما توعدهم الله بالمصير المشؤوم في الدنيا والآخرة، وسميت هذه الدراسة **الجريمة – مفهومها – أسبابها – علاجها(دراسة قرآنية)**، ورغبت أن تكون هذه الدراسة قرآنية ، وليست فقهية، نظراً لاهتمام القرآن الكريم بهذا الأمر .

الدراسات السابقة :

من خلال الاطلاع على الكتب والمصادر والدراسات السابقة، والرجوع إلى الشبكة العنكبوتية لم أجد من َكتب في هذا الموضوع ، أو تطرق إليه بشكل علمي، فكان هذا العنوان جديداً في اسمه ومضمونه، وهو من الدراسات القرآنية المتعلقة بالتفسير الموضوعي، وجل الدراسات التي تحدثت عن الجريمة والمجرمين إنما تحد ثت عنها من ناحية فقهية ، وعليه لا توجد أية دراسة سابقة عن هذا الموضوع، وإنما يقتصر وجود بعض مباحثه في كتب التفسير القديمة والحديثة ، ومن الكتب التي تطرقت إلى بعض مباحث هذه الدراسة :

1- " التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت"[1]، وقد تكلم فيه المؤلف رحمه الله عن تعريف الجريمة وأنواعها مقسمة إياها حسب قصد الجاني إلى جرائم مقصودة وغير مقصودة، وحسب وكيفية ارتكابها.

2- "المعالجة القرآنية للجريمة، أحمد علي المجدوب ، الدار المصرية اللبنانية، 1998م"[2]، تناول الكتاب الجريمة من جانب القرآن الكريم، من خلال القصص القرآني؛ فعرض أربع جرائم:أولها جريمة ابن آدم، والثانية محاولة أخوة يوسف قتله، والثالثة محاولة امرأة العزيز مع يوسف، والرابعة ارتكاب الفاحشة في قوم لوط.

3- "الأسلوب الوقائي في القرآن الكريم لمنع الجريمة، جعفر عايد بدوي دسه ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية، 2009م "[3].

و جاءت هذه الدراسة تفصيلية لموضوع الجريمة والمجرمين في القرآن الكريم ، واستوفت هذا الموضوع من الناحية العلمية والنظرية، مع عرض بعض التطبيقات والأمثلة المستقاة من القرآن الكريم.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة مما يأتي:

1- إنها دراسة قرآنية لموضوع موجود في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة.

2- أنها ذات طابع شمولي تتناول موضوع الجريمة من جوانب متعددة .

3- نستخلص الدروس والعبر من مصير ومآل ونهاية المجرمين ، لتكون عبرة وعظة لمجرمي هذا العصر.

---

[1] – عودة، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**، دار الكاتب العربي،1972م.

[2] – المجدوب، أحمد علي، **المعالجة القرآنية للجريمة**، الدار المصرية اللبنانية،1998م .

[3] – دسه، جعفر عايد بدوي ، **الأسلوب الوقائي في القرآن الكريم لمنع الجريمة**، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية، 2009م.

أسباب اختيار الموضوع :

1 -تفشّي ظاهرة الجريمة في المجتمع حتى غدت ثقافةً وفكراً وعادةً وأسلوباً .

2- أسلوب القرآن الكريم الناجح في معالجة هذه الظاهرة والتحذير منها، والتخويف من عقاب المجرمين بأساليب متنوعة وتوجيهات مختلفة .

3- الحلول الجذرية التي وضعها القرآن الكريم والسنة النبوية للوقاية من الجريمة وعلاجها وعقاب المجرمين، بحيث يأمن المجتمع على نفسه وفكره ومعتقده من براثن هذه الظاهرة .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- التعريف بالجريمة وتوصيفها وتشخيصها بالمجرمين وصفاتهم .

2- الاطلاع على ما جاء في القرآن الكريم حول الجريمة بأنواعها وأشكالها وعن المجرمين وأعمالهم وصفاتهم.

3- المساهمة في بناء مجتمع فاضل خال من مظاهر الجريمة ومن تسلّط المجرمين .

مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1_ ما مدى اهتمام القرآن الكريم في بيان خطورة الجريمة والمجرمين على الفرد والمجتمع؟

2_ ما هي أهم الجرائم التي تطرّق إليها القرآن الكريم؟

3_ كيف عالج القرآن الكريم قضايا الجرائم المتعددة؟

4_ ما هي الأساليب التي صوّر فيها القرآن الكريم سلوك المجرمين وتصرفاتهم ومآلهم؟

5_ أهم النماذج السيئة التي ضرب الله فيها المثل للجريمة والإجرام والمجرمين ؟

6- كيف عالج النبي- صلى الله عليه وسلم - الجرائم في عهد النبوة ؟

منهجية الدراسة :

سيكون المنهج المتبع في هذه الدراسة بإذن الله تعالى المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك بإتباع الخطوات التالية :

1- تتبع الآيات المتعلقة بالجريمة والمجرمين في القرآن الكريم .

2- دراسة أقوال المفسرين قديماً وحديثاً المتعلقة بالموضوع .

3- الاستعانة بالأحاديث الصحيحة والأقوال المأثورة .

4- إتباع المنهج العلمي في توثيق البحث .

6- تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها .

محاور الدراسة :

قسمت دراستي هذه بعد المقدمة إلى سبعة فصول متضمنة عدة مباحث ومطالب على النحو التالي :

الفصل الأول : تعريف الجريمة وبيان دلالتها في السياق القرآني

المبحث الأول : مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : المعاني التي وردت عليها لفظ مادة جرم في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : ألفاظ ذات صلة بالجريمة.

الفصل الثاني : أنواع الجرائم

المبحث الأول : الجريمة الدينية

المبحث الثاني : الجريمة الأخلاقية

المبحث الثالث : الجريمة الاقتصادية

الفصل الثالث: دوافع ارتكاب الجريمة

المبحث الأول : الكفر بالله

المبحث الثاني : وسوسة الشيطان

المبحث الثالث : ضعف الوازع الديني

المبحث الرابع : الحسد

المبحث الخامس : الفقر

الفصل الرابع: نماذج من المجرمين في القرآن الكريم

المبحث الأول: نماذج جماعية في الإجرام

المطلب الأول : جريمة أصحاب الأخدود

المطلب الثاني : جريمة قوم لوط

المبحث الثاني: نماذج فردية في الإجرام

المطلب الأول: جريمة ابن آدم الأولى

المطلب الثاني: جريمة أبو لهب

الفصل الخامس : مصير المجرمين ومآلهم في الدنيا والآخرة

المبحث الأول : مصير المجرمين ومآلهم في الدنيا.

المطلب الأول : الهلاك الدنيوي والاستئصال

المطلب الثاني : الذل والهوان والصّغار

المبحث الثاني : مصير المجرمين ومآلهم في الآخرة

الفصل السادس : أبرز صفات المجرمين في القرآن الكريم

المبحث الأول : الاستهزاء

المبحث الثاني : الإعراض عن دين الله

المبحث الثالث : التكبر

المبحث الرابع : المكر والخداع

المبحث الخامس: العداوة للأنبياء والمرسلين

الفصل السابع : طرق الوقاية من الجريمة في القرآن الكريم

المبحث الأول : تمتين العلاقة مع الله

المطلب الأول: الإيمان وأثره في الوقاية من الجريمة

المطلب الثاني: العبادات وأثرها في الوقاية من الجريمة

المبحث الثاني: تحصين المجتمع من الوقوع في الجريمة

المطلب الأول: تحصين الفرد من الوقوع في الجريمة

المطلب الثاني: الصحبة وأثرها في الوقاية من الجريمة

المطلب الثالث: دور الحدود في تحصين المجتمع من الجريمة.

الفصل الأول

تعريف الجريمة وبيان دلالتها في السياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح والقانون الوضعي

المبحث الثاني: ألفاظ ومعاني ذات صلة بالجريمة ، وردت عليها مادة (جرم) في القرآن الكريم

المبحث الثالث: مادة جرم في السياق القرآني والدلالات العامة لورودها

الفصل الأول

مفهوم الجريمة

الجريمة من الموضوعات التي وجدت منذ القدم، من ذ زمن آدم عليه السلام وحتى زماننا هذا، وقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بدراسة الجريمة وبيان أحكامها وضوابطها، وسيكون الكلام في هذا المبحث عن مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح .

المبحث الأول

مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح والقانون الوضعي

أولاً : الجريمة في اللغة:

وردت كلمة الجريمة في اللغة بعدة معانٍ، منها :" أصل الجرم: قطع الثمرة عن الشجر، ورجل جارم، وقوم جرام، وثمر جريم.

والجرامة: رديء التمر المجروم، وجعل بناؤه بناء النفاية، وأجرم: صار ذا جرم، نحو: أثمر وألبن، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه"[1].

"جرم: أرض جَرِمٌ، وأرضٌ صَرِدٌ دَخيلانِ مُستعملانِ في الحر والبردِ. والجِرمُ، ألواح الجَسدِ وجُثمانهُ، ورجل جَريمٌ وامرأةٌ جَريمةٌ أي ذات جِرمٍ أي جِسمٍ. وجِرمُ الصَّوتِ: جهارتهُ، تقول: ما عَرفته إلا بِجِرمِ صوته. وفُلانٌ له جَريمةٌ أي جُرمٌ، وهو مصدر الجارِم الذي يَجرِمُ على نفسه وقومهِ شراً، وهو الجارمُ، والجرم: "الذنب، وفِعله الإجرام، والمُجرمُ: المذنب، والجارِمُ: الجاني، والجرم والجريمة: الذنب وهو من الأول؛ لأنه كسب، والكسب اقتطاع. وقالوا في قولهم (لا جرم): هو من قولهم جرمت أي كسبت، والجسد جرم، لأن له قدراً وتقطيعاً. فأما قولهم لصاحب الصوت: إنه لحسن الجرم، فقال قوم: الصوت يقال له الجرم"[2].

---

[1] – الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1 – 1412هـ، (ص192).

[2] – الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (ج6، ص118– 119).

وأصح من ذلك قول أبي بكر بن دريد: " إن معناه حسن خروج الصوت من الجرم. وبنو جارم في العرب. والجارم: الكاسب، وهو قول القائل: والجارمي عميدها، والجرم هو الكسب".[1]

ثانياً: الجريمة في الاصطلاح

لا يخرج المعنى الاصطلاحي للجريمة عن معناه اللغوي، فالجريمة هي: الذنب، والمعصية ، والسوء مطلقاً، سواء أكان في حق الله أ م حق أحد من عباده، والجريمة هي كل فعل يخالف الحق والعدل، وهي إثبات لفعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل واجب المعاقبة على تركه، وهي كذلك الخروج عن مقتضيات أحكام الشرع على أي نحو كان.

ويمكن تلخيص تعريفات العلماء للجريمة بالآتي:

الجرائم:"محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدّ أو تعزيز"[2].

الجريمة: "هي إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه، فهو فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه"[3].

ويلاحظ من التعريفين السابقين ما يلي:

1 -تصوقهما بالجانب الفقهي البحت.

2 -التشابه الكبير بين هذين التعريفين بحيث يمكن أنْ يطلق عليها الترادف.

3 -هذان التعريفان يندرجان تحت إطار واحد وهو فعل الحرام.

---

[1] – ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1399هـ – 1979م.(ج1، ص446-447).

[2] – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث – القاهرة، بدون سنة نشر (ص: 322).

[3] – عودة، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي** ، دار الكاتب العربي، بيروت،(بلا ، ط ، س)،(ج1، ص66).

وعرف القرطبي المجرم أنه:"من أكسب نفسه المعاصي"[1]، كما ورد في قوله تعالى: "وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا "مُّجۡرِمِينَ"[2].

وعرفها العلامة محمد أبو زهرة بقوله:" يصح أن نطلق الجريمة على" ارتكاب ما هو مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم"[3].

والحق أن أكثر التعريفات السابقة شمولاً هو تعريف الإمام الماوردي؛ وذلك لأنه جمع كل المعاصي بحيث يدخل فيها الكفر والفسوق والعصيان ، إلى جانب جرائم الحدود والقصاص والتعزير، ولأهمية هذا التعريف لا بد من ضبط مفرداته وتعريفها.

مَحْظور [مفرد]:" مَحظورات، اسم مفعول من حظَرَ، وهو كل محرم وممنوع".[4]

والمحظورات:"هي إما إتيان فعل منهي عنه أو ترك فعل مأمور به".[5]

وأما كلمة شرعية: فهي مستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية، فما قبّحه الشرع فهو قبيح ، ويستحق العقوبة عليه.

وأما كلمة زجر الله تعالى عنها : فالزجر هو:" المَنْعُ والنَهْيُ ، يقال: زجره وازدجره، فانزجر وازدجر."[6]

والحدّ :" أصله المنع، والفصل بين شيئين، وحدود الله تعالى الأشياء التي بيّن تحريمها أو تحليلها"[7].

---

[1] – القرطبي، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت: 617 ه)، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الشعب، (1327ه ، ط2،(ج6، ص217).

[2] – سورة الجاشية، الآية ،(31) .

[3] – أبو زهرة، محمد، **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي**، قسم الجريمة، دار الفكر العربي، ط، بلا ،(ص19).

[4]– عمر، د أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة (بلا ،ط ، س)**،(ج1، ص519).

[5] – عوده، عبد القادر: **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي**، (ج1، ص66).

[6] – الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط،1،(1407هـ – 1987م)، (ج2، ص668).

[7] – ابن منظور، **لسان العرب**،(ج3، ص140).

التعزير: "هُوَ تَأْدِيب دون الْحَد، أَصله التَّطْهِير والتعظيم"[1].

ثالثاً: الجريمة في القانون الوضعي

تتفق القوانين الوضعية مع الشريعة الإسلامية في تعريف الجريمة، فهذه القوانين تعرف الجريمة بأنها:" إما عمل يحرمه القانون، وإما امتناع عن عمل يقضي به القانون، ولا يعتبر الفعل أو ترك جريمة في نظر القوانين الوضعية إلا إذا كان معاقباً عليه طبقاً للتشريع الجنائي "[2]، ورغم اختلاف فقهاء القانون في تعريف محدد للجريمة، غير أن الملاحظ أنهم جعلوا التعريف الشرعي للجريمة مرشداً لهم .

[1] - الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الحنفي (ت: 1094هـ) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون طبعة ولا سنة نشر (ص314) .

[2] – انظر، عودة، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**،(ج1، ص67).

المبحث الثاني

المعاني التي ورد عليها لفظ مادة جرم في القرآن الكريم

المعنى الأول: المجرم: بمعنى **المشرك**،"يود المجرم: بمعنى يتمنى المشرك"[1].

وذلك ما ورد في قوله تعالى في سورة المعارج: " يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ "[2].

المعنى الثاني: الجُرم بمعنى: " **فعل قوم لوط**، أي:هؤلاء أجرموا بالكفر وعمل الفواحش"[3].

وذلك ما ورد في قوله تعالى في سورة الأعراف :" وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ "[4].

المعنى الثالث: الجرم بمعنى: **الكسب**، وذلك ما ورد في قوله تعالى :" وَيَـٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَـٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيد".[5]

أي:" لا يحملنّكم خلافي وعداوتي أَنْ يُصِيبَكُمْ عذاب العاجلة على كفركم وأفعالكم الخبيثة (مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ) يعني الغرق (أَوْ قَوْمَ هُودٍ) يعني الريح التي أهلكتهم(أَوْ قَوْمَ صالِحٍ) يعني ما أصابهم من الصيحة حتى هلكوا جميعاً ،(وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيد) وذلك أنهم كانوا حديثي عهد بهلاكهم، وقيل معناه : وما ديار قوم لوط منكم ببعيد ، وذلك أنهم كانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم"[6].

---

[1] – البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، تحقيق، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ،4، 1417 هـ – 1997م،(ج8، ص222) .

[2] – سورة المعارج، الآية (11) .

[3] – القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت: 1332هـ)،(**محاسن التأويل**)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 1 – 1418هـ،(ج5، ص143).

[4] – سورة الأعراف، الآية (84).

[5] – سورة هود: الآية (89) .

[6]– الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ،1، (1415 ه)،ـ (ج2، ص500).

المبحث الثالث

ألفاظ ذات صلة بالجريمة

هناك بعض الألفاظ التي لها علاقة وثيقة بالجريمة، أو التي ربما تعتبر جزءاً من الجريمة، ومن أهم هذه الألفاظ المعصية والجناية .

المطلب الأول: المعصية: مفهوم المعصية في اللغة والاصطلاح

أ: المعصية في اللغة:" ضد الطاعة"[1].

ب: المعصية في الاصطلاح:"هي إتيان ما حرمته الشريعة من المحرمات، وترك ما أوجبته من الواجبات"[2].

المطلب الثاني : الجناية ومفهوم الجناية في اللغة والاصطلاح وموقف العلماء من مفهومها

أ: الجناية في اللغة : هي "الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة "[3].

ب: الجناية في الشرع:" كل فعل محظور يتضمن ضررًا على النفس أو غيرها"[4]، وقيل: هي "اسم لفعل محرم شرعاً، سواء وقع الفعل على نفس أو مال أو غير ذلك"[5].

ذكرت سابقاً بأن الجرائم محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو قصاص أو تعزير، وأما الجناية فقد اختلف العلماء في مفهومها، فمنهم من يقصرها في الاعتداء على الأطراف والأبدان، تأسيساً على العرف الفقهي الاصطلاحي، ومنهم من يجعلها اسم لفعل محرم،

---

[1] – العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ) **الفروق اللغوية**، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، بتصرف (ص229).

[2] – عوده، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي**، (ج1، ص128). أبو زهره، **الجريمة**، ص26. الرفاعي، مصطفى، **أحكام الجرائم في الإسلام** ، الدار الإفريقية العربية، ط 1، سنة 1416هـ –1996م ص22، أبو إحسان، محمد، **أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية**، رسالة دكتوراه ،(1406ه –1986م)، (ص133– 134).

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، (ج14، ص154).

[4] – الجرجاني، **التعريفات**، (ص 79).

[5] –عودة، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي**، (ج1، ص67).

سواء أكان في نفس أو مال أو عرض، فإذا نظرت إلى المعنى العام للجناية ، فإنه يرادف معنى الجريمة، وعندها يكون مفهوم الجناية والجريمة واحد .

وإذا نظرت إلى معناها الاصطلاحي الخاص، فإن الجريمة تكون أعم وأشمل من الجناية، والجناية قاصرة على الأبدان.

الخلاصة : الجناية في الشريعة تعني: الجريمة أياً كانت درجة الفعل من الجسامة.

أما الجناية في القانون الوضعي فتعني : الجريمة الجسيمة " [1]، فالجريمة والمعصية والجناية إذاً تتلاقى في المعنى اللغوي وتفترق في المعنى الاصطلاحي.

المطلب الثالث : الملحوظات العامة لورود مادة (جرم) في القرآن الكريم:

1 - عدد السور التي وردت فيها مادة (جرم) على اختلاف صيغها ومشتقاتها سبع وثلاثين سورة .

2 - عدد مرات ورود مادة (جرم) في القرآن الكريم ست وستون مرة من آيات القرآن الكريم.

3 - وقد وردت الألفاظ الآتية: "الإجرام،أجرمنا، أجرموا، يجرمون، مجرمون، تجرمون، مجرمين، مجرميها"[2]، من هذه المادة للدلالة على اسم مصدر الجريمة.

4 - أكثر السور التي وردت فيها مادة (جرم) هي سور مكية .

5- أكثر ورود مادة " جرم" ومشتقاتها في السور المكية ، إذ إنها استغرقت جل السور التي ورد منها هذا الفعل أو مشتقاته ، والحكمة في ذلك أن المسلمين عاشوا مضطهدين من قبل المشركين الذين يمثلون المجرمين.

---

[1] - عودة، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي**، (ج1، ص68) .

[2] - الصغير، د.محمد حسين علي، **الأسلوب النفسي لمكافحة الجريمة في القرآن** ، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان (1989م)، (ص79).

الفصل الثاني

أنواع الجرائم ويشمل على المباحث التالية:

المبحث الأول : الجريمة الدينية

المبحث الثاني : الجريمة الأخلاقية

المبحث الثالث : الجريمة الاقتصادية

الفصل الثاني

أنواع الجرائم

يتناول هذا الفصل أنواع الجرائم الأساسية، ويتناول مفهومها العا م وما يتعلق بها من أحكام شرعية وخطورتها على المجتمع، وتنقسم هذه الجرائم إلى:

المبحث الأول

الجرائم الدينية

تتمثل الجرائم الدينية بالجريمة التي يقوم بها البعض بسبب الردة عن الإسلام، أو شرب الخمر، أو القتل الجماعي للمسلمين، أوترك الصلاة، أو إنكار كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

المطلب الأول: جريمة الردة عن الدين:

يتناول هذا المطلب تعريف جريمة الردة عن الدين في اللغة والاصطلاح، وبيان حكمها الشرعي.

إن أهم الجرائم التي تمس الدين بصورة مباشرة هي جريمة الردة، التي تعتبر إحدى جرائم الحدود، وسيكون الكلام في هذا المطلب عن مفهوم الردة في اللغة والاصطلاح .

مفهوم الردة في اللغة والاصطلاح

أ: الرِّدة في اللغة: قال ابن منظور:"الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه"[1].

ب: **والمرتد في الاصطلاح الشرعي:** "هو ما يخرج به صاحبه عن الإسلام نطقًا كان أو اعتقادًا أو شَكًّا"[2].

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب** (ج3، ص173).

[2]– البعلي ، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل، (ت: 709هـ) **المطلع على ألفاظ المقنع** ، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، (ط1423هـ – 2003م)،(ص41).

قال الشربيني: الرِّدة هي :" قطع استمرار الإسلام ودوامه، ويحصل قطعه بأمور بنية الكفر، على أن يكون هذا القطع طوعاً، أي باختياره من غير إكراهٍ عليه "[1]، قال تعالى:" وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ "[2].

ثانياً: الردة تحبط العمل وتودي بصاحبها إلى النار

ورد النص على تحريم هذه الجريمة صراحة مرتين في القرآن الكريم ، مرة في سورة البقرة، وأخرى في سورة المائدة، كما ورد النص بالمعنى في سورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة النحل، وسورة الحج، وسورة محمد"[3].

وهذا ما ورد في قوله عز وجل من سورة البقرة: " وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ "[4] .

قال صاحب لباب التأويل في معاني التنزيل في تفسيره أي:"من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه وهو دين الإسلام ، فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر بعد الإيمان فيختار: إما اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من أصناف الكفر فلن يضر الله شيئاً ، وإنما ضرّ نفسه برجوعه عن الدين الصحيح الذي هو دين الإسلام "[5]، أما قوله عز وجل :" فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى

---

[1] – الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت: 977هـ) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، دار الكتب العلمية . (ط،1)،(1415هـ – 1994م)،(ج5، ص427) .

[2] – سورة البقرة، الآية (217).

[3] – الآيات: سورة البقرة الآية(217)، آل عمران الآيات (86,90,91، 177)، سورة النساء،الآية(137)، سورة المائدة، الآية(54)، (سورة النحل، الآية(106)، سورة الحج، الآية (11)، سورة محمد، الآية(22).

[4] –سورة البقرة : الآية (217).

[5] – الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،(ج2، ص 54).

ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ "[1]،"أما حبوط الأعمال في الدنيا، فهو أنه يقتل عند الظفر به ويقاتل إلى أن يظفر به، ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصراً ولا ثناءً حسناً، وتبين زوجته منه ، ولا يستحق الميراث من المسلمين، ويجوز أن يكون المعنى في قوله: حبطت أعمالهم في الدنيا ،أي: أن ما يريدونه بعد الردة من الإضرار بالمسلمين ومكايدتهم بالانتقال عن دينهم يبطل كله، فلا يحصلون منه على شيء لإعزاز الله الإسلام بأنصاره ، فتكون الأعمال على هذا التأويل ما يعملونه بعد الردة، وأما حبوط أعمالهم في الآخرة فعند القائلين بالإحباط معناه : أن هذه الردة تبطل استحقاقهم للثواب الذي است حقوه بأعمالهم السالفة، وعند المنكرين لذلك معناه: أنهم لا يستفيدون من تلك الردة ثواباً ونفعاً في الآخرة ، بل يستفيدون منها أعظم المضار، ثم بيّن كيفية تلك المضرة"[2]، فقال تعالى:" وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ "[3]، وأما في سورة المائدة فقد بيّن الحق سبحانه وتعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ "[4]. في هذه الآيات" يومئ سبحانه وتعالى كلماته، إلى أن الذين يوالون دولة معادية للإسلام وأهله يسيرون في طريق الردة، لأنهم تركوا ولاية الله والرسول والمؤمنين، وولايتهم هي الحق، وهم حزب الله وحزب الله تعالى هم الغالبون ، فالارتداد في الآية الكريمة التي نتكلم في معانيها السامية معناه الخروج عن الدين، ويسمى ذلك ردة؛ لأنه انصراف عن الحق بعد أن اهتدى، ورجوع إلى الظلام بعد أن خرج إلى النور، وهو كمن يرتد على أدباره غير مبصر الطريق الضال الذي يسلكه لأنه لَا يواجهه ، وفى النص إشارة إلى أمرين – أولهما – أن فيه إيماء إلى أن العرب فيهم من سيرتد بعد إيمان وذلك قد كان، فإنه بعد أن انتقل النبي –

---

[1] – سورة البقرة، الآية (217) .

[2] – الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي (ت: 606هـ) **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(ط،1)،(1420هـ)،(ج6، ص394).

[3] – سورة البقرة، الآية (217).

[4]– سورة المائدة، الآية (54).

صلى الله عليه وسلم – إلى الرفيق الأعلى ارتدت قبائل عربية ولم تبق مساجد تقام فيها الصلوات إلا مسجد المدينة ومكة وعبد القيس.

إن الآية الكريمة تومئ ثانياً إلى أن تولى الكفار أعداء الإسلام واتخاذ النصرة منهم على المؤمنين، وجعل الولاية لهم دون المؤمنين طريق إلى الارتداد؛ لأن من يعتز بغير عزة الله تعالى ينقص من إيمانه بمقدار موالاته لأعداء الله تعالى، واستمراره في الموالاة وإعطاء الولاية"[1].

فهذه الآيات تحدثت بصراحة عن مفهوم الردة العام، وهو الرجوع عن الإسلام وتركه إلى غيره، وجزاء فاعل هذه الجريمة القتل.

وقد وردت أحاديث عديدة تدل على قبح هذه الجريمة وقسوة عقوبتها ومن هذه الأحاديث السنة النبوية فقد وردت أحاديث تدل على هذه الجريمة من أهمها:

1. ما رواه عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ"[2].
2. وجاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي– صلى الله عليه وسلم – أنه قال:" مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " [3]، أي بدل:" دين الإسلام بأن انتقل عنه إلى الكفر ، فإنه يجب قتله بعد استتابته وجوباً، وهو شامل للرجال والنساء"[4].

---

[1] – أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ) ، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، (ج5، ص2248).

[2] – البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،(ت:256) **صحيح البخاري**، الموسوم بـ(الجامع الصحيح المختصر). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية ، محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: (ج1، ص1422ه)، كتاب الفتن، باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، حديث رقم (6878)،(ج9، ص5).

[3] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، حديث رقم 3017،(ج4، ص62).

[4] – الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ، الأمير عز الدين، (ت: 1182هـ)، **التنوير شرح الجامع الصغير** ، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط،1، (1432 هـ - 2011م)،(ج10، ص161) .

ونقل القحطاني في كتابه العروة الوثقى عن ابن باز– رحمه الله– أنّ هناك أقوالاً وأفعالاً تصدر عن المسلم، فترده عن دينه منها:

"1 – الردة القولية: والقول من هذه النواقض مثل سبّ الله، وسبّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو ينسب العيب إلى الله كأن يقول: إن الله فقير، أو ظالم، أو بخيل، أو يقول: إنّ الله لم يوجب علينا الصلاة فهذه ردة يُستتاب صاحبها فإن تاب وإلا قتل.

2 – الردة الفعلية: مثل ترك الصلاة ، فمن ترك الصلاة منكراً لها، ولم يصلِّ فقد كفر؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم:" إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " [1]، ومن ذلك لو استهان بالمصحف، أو داسه، أو طاف بالقبور، والتبرك بأهلها، فهذه ردة فعلية إلا إذا قصد بذلك عبادة الله، فهذه بدعة قادحة في الدين ، ولا تكون ردة عن الإسلام بل تكون من النوع الثاني (كفر دون كفر)، وكذلك الذبح لغير الله من الردة الفعلية.

3 – الردة العقدية: من اعتقد بقلبه أن الله فقير، أو أنه بخيل، أو أنه ظالم فقد كفر ، ولو لم يتكلم، أو اعتقد بقلبه أن محمداً كاذب، أو أحد الأنبياء، أو اعتقد بقلبه أنه لا بأس أن يعبد مع الله غيره، فهذه كلها ردة عن الإسلام لقول الله يقول:"ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ"[2].

ويقول سبحانه:" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "[3]، فمن زعم أنه يجوز أن يعبد مع الله غيره، ونطق بذلك صار كافراً بالقول والعقيدة جميعاً، وإن فعل ذلك صار كافراً: بالقول، والعمل، والعقيدة جميعاً.

---

[1] – مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القيشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(بدون ذكر الطبعة ولا سنة النشر)، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم (134)، (ج1، ص88).

[2] – سورة لقمان، الآية،(30) .

[3] –سورة الفاتحة، الآية،(5) .

4 – الردة بالشك: مثل من يقول: أنا لا أدري هل الله حق أو ليس بحق، أو يقول: أنا لا أدري هل محمد صادق، أو كاذب؟ فهذا كافر ، أو قال: أنا لا أدري هل البعث حق؟ أو غير حق ... فهذا يكون كافراً يستتاب فإن تاب، وإلا قتل ... أما إذا كان بعيداً عن المسلمين بحيث كان في غابات بعيدة عن المسلمين؛ فإنه يبين له فإذا بُيِّن له وأصرّ فإنه يقتل. وكذلك من شك في شيء من أركان الإسلام ... فما تقدم من النوع الأول يسمى نواقض ، ويكون صاحبها مرتداً يستتاب فإن تاب وإلا قتل."[1].

وعليه: فإن الإسلام قد وضع حد الردة القتل، لأنّ في الردة هدماً للدين، وهدماً للمجتمع المسلم، فجاء الحد ليتوافق مع عظم الجرم الذي اقترفه المرتد لما فيه من استهتار، وإن إقامة الحد على الجاني أو المرتد سواء أكان رجلا أم امرأة يحقق الغرض المقصود، وهو حفظ الدين.

والردة أمر خطير على أمن المجتمع واستقراره، وقد تظاهر بعض اليهود بالإسلام، ثم أعلنوا ردتهم عنه، ليزلزلوا أمن المجتمع ويشككوا المسلمين في دينهم، قال تعالى: "وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"[2] .

"هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم، وهو أنهم ا تفقوا فيما بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار، ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس: إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيضة وعيب في دين المسلمين، ولهذا قالوا لعلهم يرجعون. وقال ابن أبي نجيح: عن مجاهد في قوله تعالى إخبارا عن

---

[1] – القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، **العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص**، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (ص: 105 – 106).

[2] – سورة آل عمران: الآية،(27).

اليهود بهذه الآية، يعني يهودا صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، وكفروا آخر النهار مكرا منهم، ليروا الناس أن قد بدت لهم الضلالة منه بعد أن كانوا اتبعوه"[1].

المطلب الثاني : جريمة الإضرار بالعقل

مِنْ أفضل نِعَم الله علينا، نعْمةَ العقل، فلولا هذه النعمة لما عرَف الإنسان دينَ الحق، و ما فرق بين الخير والشر، والحقَّ والباطل، والمعروفَ والمنكر.

" فهو أعظم منحة منحها الله عز وجل للإنسان، وبه فضّله وميزه عن جميع خلقه، و به يميز الإنسان بين الخير والشر، وهو مناط التكليف في هذه الحياة، وبه يستدل الإنسان على عظمة خالقه سبحانه، ولذلك أمر الله بحفظه وحمايته ، فحرم كل ما يفسده أو يضعفه، فهو منبع العلم ومطلعه وأساسه، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة، والنور من الشمس، والرؤية من العين، فكيف لا يشرّف ما هو وسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة"[2].

ومن الأمور التي تُذهب العقول شرب المسكرات وتعاطي المخدرات، أما الخمر فأم الخبائث؛ لأنها تذهب العقل وتحجبه، وإذا ذهب عقل المرء تحول إلى حيوان لا تمييز له ، يصدر عنه كل أنواع الشر والفساد، من قتل وسرقة وزنا، وعدوان على الأهل والجيران، وفحش في الكلام، وإفشاء للأسرار، وخيانة وعقوق للوالدين، وغير ذلك من الموبقات.

وتعاطي المخدرات أعظم ضرراً من الخمر؛ فهي من الجرائم العظيمة، والكبائر المهلك ة والذنوب المفسدة للفرد والمجتمع فما تعاطها أحد إلا أفسدته ، ولا انتشرت في مجتمع إلا أحاط به الشر كله، وهي محرمة أشدَّ التحريم، وأضرارها كثيرة، وهي بجميع أنواعها محرّمة – حرمها الله ورسوله .

---

[1] - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط ، 1،(1419هـ)، (ج1، ص202).

[2] – الغزالي، أبا حامد محمد بن محمد (ت: 505 هـ) **إحياء علوم الدين** ، دار السلام، القاهرة، ط 1،(1424ه– 2003م)، (ج1، ص100).

والمخدرات بجميع أنواعها شددت الشريعة في الزجر عنها وتحريمها؛ لما فيها من الأضرار الجسدية والمالية، ولما فيها من الشر، فمن أضرارها على متعاطيها: ذَهابُ عقله ومن ذهب عقله أقدم على الجرائم وتخلّى عن الفضائل.

وفي هذا المطلب يتناول الباحث جريمة من أعظم الجرائم المضرة بالعقل ألا وهي جريمة شرب المسكرات وتناول المخدرات، ويتناول هذا المطلب تعريف الخمر في اللغة والاصطلاح ، وبيان حكم شربها.

أولاً : مفهوم الخمر وحكم شربها

أ : الخمر في اللغة : "خمر: (الخاء والميم والراء) أصل واحد يدل على التغطية، والمخالطة في ستر.

فالخمر:"الشراب المعروف"[1]، والخمر هو:" الشراب الذي يخامر العقل"[2].

ب: الخمر في الاصطلاح:" هو كل شراب مغط لِلْعَقْلِ سَوَاء كَانَ عصيراً أَو نقيعاً، مطبوخاً كَانَ أَو نيئاً فَهُوَ خمر ، وكل شَيْء غطيته فقد خمرته وكل مَا يستر شَيْئا فَهُوَ خماره وخمر" [3]، دون النظر إلى مصدر هذا الشراب، أو كيفية صنعه معتمدين في ذلك على قول النبي صلى الله عليه وسلم: " كل مسكر خمر وكل خمر حرام"[4].

ومعنى الشرب عند جمهور الفقهاء الموجب للحد هو: " شرب المسكر سواء سمي خمراً أو لم يسم خمراً، وسواء كان عصيراً للعنب أو لأي مادة أخرى ، كالتمر والزبيب والقمح والأرز والشعير، سواء أسكر كثيره أو قليله"[5].

---

[1] – ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج2، ص 215).

[2] – ابن فارس، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2،(1406هـ – 1986م)،(ص302).

[3] – الكفوي، أيوب بن موسى، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ) **كتاب الكليات**، (ص414).

[4] – مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وكل خمر حرام حديث رقم (74)،(ج 3، ص1588).

[5] – ابن قدامه، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت: 620هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة ،(بدون طبعة ولا سنة نشر)، (ج10، ص 326).

ثانياً: الخمر يسبب العداوة والبغضاء ويصد عن ذكر الله

جاء النص واضحاً في القرآن الكريم دالاً على التحريم بقوله تعالى :" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ "[1].

" هذا خطاب عام للمؤمنين، واستدعاء لما فى قلوبهم من إيمان، ليكون هذا الإيمان بمحضر من تلك المنكرات التي يدعون إلى اجتنابها ، ويذم سبحانه وتعالى هذه الأشياء القبيحة، ويخبر أنها رجس ومن عمل الشيطان ، فَٱجْتَنِبُوه أي: اتركوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، فإن الفلاح لا يتم إلا بترك ما حرّم الله، خصوصاً هذه الفواحش المذكورة"[2]

" والأمور الخبيثة مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنس بأوضا عها، ومنها: أنها من عمل الشيطان، الذي هو ألد أعداء الإنسان، ومن المعلوم أن العدو يُحذر منه، وتحذر مصايده وأعماله، خصوصاً الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، فإنها فيها هلاكه.

ومنها: أن هذه موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص على بثها، خصوصاً الخمر والميسر، ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء.

ومنها: أن هذه الأشياء تصد القلب، ويتبعه البدن عن ذكر الله وعن الصلاة، اللذ ان خلق لهما العبد، وبهما سعادته، فالخمر والميسر يصدانه عن ذلك أعظم صد ويشتغل قلبه ويذهل لبه في الاشتغال بهما، حتى يمضي عليه مدة طويلة وهو لا يدري أين هو، فأي معصية أعظم وأقبح من معصية تدنس صاحبها، وتجعله من أهل الخبث، وتوقعه في أعمال الشيطان وشباكه، فينقاد له

---

[1] – سورة المائدة، الآيات(91– 92) .

[2]– انظر، الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، (بدون طبعة ولا سنة نشر)، القاهرة،(ج4، ص18).

كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيها، وتحول بين العبد وبين فلاحه، وتوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة " فهل فوق هذه المفاسد شيء أكبر منها ، ولهذا عرض تعالى على العقول السليمة النهي عنها، عرضاً بقوله: فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ لأن العاقل إذا نظر إلى بعض تلك المفاسد انزجر عنها وكفت نفسه، ولم يحتج إلى وعظ كثير ولا زجر بليغ"[1].

أما ما ورد في السنة النبوية ، فقد وردت أحاديث كثيرة تبين أن شرب الخمر يفسد الدين، ويصد المرء عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، ويذهب بالحياء والغيرة والمروءة، ويساعد على اقتراف المحرمات، ويورث سيئ الأخلاق، ومن تلك الأحاديث ما رواه ابن عمر أنه قال : سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول:" أما بعد، أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر، وهي من خمسة من: العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل"[2].

ومنها، ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول:" لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا"3 .

وكان وعداً من الله على من شرب الخمر أن يسقيه الله من طيبة الخبال ، جاء الحديث الشريف عن جابر:" أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ، وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ:

---

[1] –السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة (ط،1،(1420هـ –2000م)، (ص: 243).

[2] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأشربه، ـباب قوله(إنما الخمر والميسر والأنصاب)، حديث رقم (4619)،(ج6، ص53).

[3] – النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ) ، **سنن النسائي المجتبى من السنن**، كتاب الأشربه، باب ذكر الرواية المبينة عن صلوات شارب الخمر ذكر الرواية المبنية عن صلوات شارب الخمر ، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: 2، (1406هـ – 1986م)، (ج8، ص314)، وأخرجه احمد في مسنده (ج 11، ص 441) وقال الألباني– إسناده صحيح –أنظر الألباني، السلسلة الصحيحة (ج2، ص334).

«عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»" [1]، وهذه عقوبة خاصة يتوعد بها من لم يتب من شرب الخمر حتى مات ، ومن عقوبات الآخرة أن من لم يتب منها يحرم من خمر الجنة، وهي خمر لا آفة فيها، يجازي بها الله تعالى عباده الذين أطاعوه فتركوا خمر الدنيا وصبروا عليها .

وقد ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:" مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ"[2].

الخلاصة : ومن أجل ذلك حرم الله شرب المسكرات وتعاطي المخدرات بكل أنواعها المسكرة المذهبة للرشد والعقل، لما لها من أخطار وأضرار، وقد أراد من وراء تحريمها حفظ الأموال لأنها؛ تبددها وحفظ الأجسام لأنها؛ تهدمها وتصيبه ا بوابل من الأمراض والعلل وحفظ للعقول؛ لأنها تذهب بها، وحفظ الأعراض لأن من شرب الخمر كان كالحيوان.

ولما كانت الخمر بهذه الدرجة من الخطورة، فقد حذرت منها الشريعة الإسلامية، ورسول الله قام بضرب شارب الخمر وجلده غير مرة ،" وعليه فإن جميع القوانين والتشريعات الدينية تجرم شارب الخمر وتفرض عليه عقوبة، كما تتفق جميعها على أنه يشترط في شارب الخمر الذي يعاقب أن يكون بالغاً عاقلاً قاصداً لارتكاب الفعل عن علم واختيار بلا ضرورة، وإن شربها سبب لإيقاع العداوة والبغضاء، وكثرة الخلافات بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى انقطاع الصلات والعلاقات الاجتماعية فيما بينهم"[3].

المطلب الثالث : جريمة الإضرار بالأمن (الحرابة) .

لما كانت الحرابة من أخطر الجرائم التي تمس أمن المجتمع وتقوّض استقراره، فقد صُنّفتْ من الجرائم التي تمسّ أمن الأفراد والجماعات، وهي تعود بالضرر الكبير على أمن المجتمع والمواطن والفرد .

---

[1] – مسلم، **صحيح مسلم**، كِتَاب الأشربة، بَاب بَيَانِ أَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ حديث رقم(3739)،(ج3، ص 1587).

[2] –البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأشربة، باب عقوبة من شرب الخمر ولم يتب، حديث رقم(104)،(ج7، ص104).

[3] – زهران، د. فرج، **المسكرات أضرارها وأحكامها**، دراسة المقارنة بشريعة الإسلامية، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع،(1999م)، (ص47).

يتناول هذا المطلب تعريف الحرابة في اللغة والاصطلاح وبيان حكمها الشرعي .

أولاً : مفهوم الحرابة

أ: تعريف الحرابة في اللغة: " مصدر حارب يحارب محاربة وحراباً، وهي مشتقة من الحرب والمحاربة "[1].

والأصل فيها قوله تعالى: " إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[2].

ب : تعريف الحرابة في الاصطلاح :" الخروج على المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة على وجه يمتنع المارة عن المرور"[3].

ثانياً : ترويع الآمنين جزاؤه القتل والتعزير

شدد القرآن الكريم في عقوبة جريمة الحرابة، باعتبارها من أخطر الجرائم والحدود التي تهدد أمن المجتمع ككل، وعدّها القرآن الكريم حرباً على الله ورسوله، وإفساداً في الأرض، قال تعالى:"إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[4].

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب** (ج1، ص303).

[2] – سورة المائدة : الآية (33).

[3] – الكاساني، الإمام علاء الدين بن مسعود، **كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2، (1968م)، دار الكتب العلمية – بيروت،(ج7، ص90).

[4] – سورة المائدة، الآية (33) .

قال ابن عباس:" نزلت الآية في قوم من المشركين، كان بينهم وبين النبي عه داً، فنقضوا العهد وسعوا في الأرض بالفساد، وقال أنس : نزلت الآية في رهط من عرينة، أتوا النبي ووجوههم مصفرة وبطونهم منتفخة، فبعثهم رسول الله إلى إبل الصدقة، ليشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود ، فبعث رسول الله في طلبهم فأدركوهم، فأتي بهم إلى النبي، فقتل بعضهم وقطع بعضهم من خلاف وسمل أعين بعضهم، وتركهم في الحرة حتى ماتوا"[1].

من خلال الآية الكريمة يتضح أنه اجتمعت في هذه الجريمة جرائم عدة منها: إخافة ا لمسافرين وبث الرعب في نفوس الناس والسرقة والاغتصاب، وقتل النفس التي حرم الله وسفك دماء الأبرياء، فهي جريمة تتكون من عصابات تقوم على قهر الأفراد وسلب أموالهم وإرهابهم، وخطف الأطفال والنساء ، الأمر الذي يهدد الأمن العام، و يروع الآمنين في طرقاتهم خارج العمران.

ولقد نفى الرسول – صلى الله عليه وسلم – عمن يقوم بهذه الجريمة صفة الإسلام، فقد جاء في الحديث عن ابن عمر – رضي الله عنهما– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "من حمل علينا السلاح فليس منا "[2] .

والمعنى: ليس من سننا وطريقنا، وليس المراد منها نفي الإيمان بمعناه الاصطلاحي.

وعليه: فإن جريمة الحرابة من أعظم الجرائم التي نبه إليها القرآن الكريم، وأوجب فيها حداً شديداً، على كل من يقترف هذه الجريمة، والهدف من ذلك هو تجفيف منابع الجريمة وردع المجرمين، وذلك لما لها من تأثير بالغ على أمن وسلامة المجتمع والأفراد.

---

[1] – السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ) **تفسير السمعاني تفسير القرآن** ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض– السعودية، ط1،(1418هـ– 1997م)،(ج2، ص33).

[2] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا ، حديث رقم (164)،(ج5، ص98).

المبحث الثاني

الجرائم الأخلاقية

المقصود بالجرائم الأخلاقية هي: الجرائم التي تمس العرض وتخدش الحياء ، مثل الزنا والقذف وفعل قوم لوط، وهي من الجرائم الخطيرة؛ التي ينشأ عنها أمراض جنسية واختلاط الأنساب، ومشكلات اجتماعية قد تهدد استقرار المجتمع وتماسكه، وفيما يأتي بيان لبعض هذه الجرائم وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول : جريمة الزنا

يتناول هذا المطلب تعريف جريمة الزنا في اللغة والاصطلاح وبيان حكمها الشرعي.

أولاً: مفهوم الزنا

أ : تعريف الزنا في اللغة:" الفجور"[1] ،

وزنى يعني" فجر"[2]، "زنى وزناء أتى المرأة من غير عقد شرعي"[3].

والزنا "يمد ويقصر، زنى الرجل يزني زنى، مقصور، وزناء ممدود"[4].

ب : تعريف الزنا في الاصطلاح: وهو" الرقي على الشيء "[5]، وقيل هو: "إيلاج الحشفة بفرج محرم لعينه خال عن شبهة مشتهى"[6].

---

[1] –الزبيدي، **تاج العروس** (ج6، ص476)

[2] –الفيروزآبادى، **القاموس المحيط** (ص: 1292)

[3] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (ج1، ص403).

[4] –ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،(ج3، ص26–27)– ابن منظور، **لسان العرب** (ج14،ص359).

[5] – المناوي، **التوقيف على مهمات التعريف**، (ص187).

[6] – المرجع السابق،(ص187) .

"والزنا هو إتيان لحد من حدود الله، وجريمة من الجرائم التي لا يحبها الله وهي كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أعظم الزنا : أن يزني الرجل بزوجة جاره والعياذ بالله، والزنا من الكبائر وأشد الجرائم، وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما سأله أحد أصحابه: عن عبد الله قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم:" " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ "[1]، فهذا يدل – والعياذ بالله– على عظيم هذا الجرم وبشاعته.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ"[2]، فهذا يدل على عظيم الإساءة إلى الجار.

ثانياً: عقوبات الزنا وكيفية الحذر من الرجوع إليه

جاء التحذير والوعيد في القرآن الكريم والسنة النبوية من هذه الفعلة الشنعاء، والتحذير من الاقتراب منه ا، لما لهذه الجريمة الشنعاء من سيئ الأثر على الفرد والمجتمع، وما فيها من تقطيع أواصر القربى والنسب ، قال تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا"[3]،أي:" قبيحة زائدة على حد القبح (وَساءَ سَبِيلًا)أي: بئس طريقاً طريقه، وهو أن تغصب امرأة غيرك أو أخته أو بنته من غير سبب، والسبب ممكن: وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى، قيل: إن الزنا يشتمل على أنواع من المفاسد منها المعصية وإيجاب الحد على نفسه، ومنها اختلاط الأنساب، فلا يعرف الرجل ولد من هو ، ولا يقوم أحد بتربيته ، وذلك يوجب ضياع الأولاد، وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم"[4].

---

[1] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، حديث رقم (6811)،(ج6، ص 18).

[2] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، حديث رقم(6016)، (ج8، ص10).

[3] –سورة الإسراء: الآية (32).

[4] – الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** (ج3، ص129).

إن مثل هذه الجرائم وما فيها من فحش، تعمل على إضعاف قوة الأمة، وإرداء لها في مهاوي الهلكه، وفساد للأنساب، وقطع الأرحام، وما يترتب عليه من فتك الأمراض الخبيثة بالنفوس، وقد شدد الله تعالى عقوبتها قائلا:" ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ "[1].

في هذه الآيات الكريمة:" قدّم تعالى ذكر الزانية على الزاني، لأنها منشأ الجناية، ومبدأ الغواية، فلو لم تطمع الزاني بلين كلامها، وتفتح له المجال بإشراق ابتسامها، وتخرجه عن طوره بإظهار محاسنها، وإبداء مفاتنها، وتمكنه – مع كل ذلك – بالاختلاء بها من غير محرم ، لا ثالث لهما سوى الشيطان، لولا ذلك لما اعتدى أحد على حرمتها، وأهدر كرامتها، وسلبها عزها وفخرها ، وأخرجها من عداد العفائف الحرائر إلى مصاف الزانيات الفواجر، وجلد المائةبالإتفاق والإجماع على جلد غير المحصن، ورجم المحصن فحسب" [2]، وقد ثبت الجلد على البكر بنص الكتاب ، وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– "فعن جابر بن سمرة قال: رأيت ماعز بن مالك حين جيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل قصير، أعضل، ليس عليه رداء، فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلعلك؟ قال: لا، والله إنه قد زنى الآخر، قال: فرجمه "[3].

---

[1] – سورة النور: الآيتان(2–3).

[2] – الخطيب، محمد عبد اللطيف،(ت: 1402هـ) **أوضح التفاسير** ،المطبعة المصرية ومكتبتها، (ط 6)، (1383هـ،1964م)،
(ج1، ص423).
الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،(ج1، ص354) .

[3] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، حديث رقم (1692)، (ج3، ص1319).

وفي تفسير قوله تعالى:" وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ "[1]، " إشارة إلى وجوب تنفيذ هذه العقوبة كاملة، متى كانت شروطها متوافرة، وحضاً على عدم النقص من قدرها فضلاً عن تعطيلها بالمرة، لأن الإخلال بها إخلال بدين الله وشرعه النافذ، والمطالب بتنفيذ عقوبة الجلد هو إمام المسلمين ومن ينوب عنه، لا عامة الناس، وسعياً في التأثير على غير الزاني والزانية، حتى لا يقع فيما وقعاً فيه، وتشهيراً بهذه الجريمة النكراء، وتنفيراً منها، قال تعالى: " وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ "[2]، أي: وليحضر جلد الزانيين البكرين وحدّهما إذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين."[3].

وفي قوله تعالى:" ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ "[4]، إشارة إلى:" اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح نسوة كنّ معروفات بالزنا من أهل الشرك، وكن أصحاب رايات، يكرين أنفسهنّ، فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين، فقال: الزاني من المؤمنين لا يتزوج إلا زانية أو مشركة، لأنهن كذلك؛ والزانية من أولئك البغايا لا ينكحها إلا زان من المؤمنين أو المشركين أو مشرك مثلها، لأنهن كن مشركات"[5].

وإلى ذلك يشير قوله تعالى:" ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[6]."وكل هذا محافظة على الأنساب ومكارم الأخلاق؛ لئلا تتقذر فرش المجتمع، وتختلط أنسابه، وفي آية محكمة الحكم منسوخة التلاوة : أن الزاني المحصن يرجم لأن جريمته عظمى، والذي اعتاد النساء لا يصبر عنهن، فكان الزجر في

---

[1] – سورة النور، الآية (3) .

[2] – سورة النور، الآية (3).

[3] – الطبري، **جامع البيان**،(ج19، ص93)

[4] – سورة النور، الآية (4).

[5] – الطبري، **جامع البيان**،(ج19، ص96).

[6] – سورة النور، الآية (3).

جنبه أغلظ؛ لأنه ارتكب أخس جريمة، وتعرض لاختلاط أنساب الناس، وتقذير فرش المجتمع، فقتله القرآن أشد قتلة"[1].

وقد بينت السنة النبوية عقوبة الزاني المحصن، وأوضحت أن الإيمان يرتفع عمن يقوم بهذه الجريمة

حيث روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: أنه قال :" لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"[2].

قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث :" إن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره، كما يقال : لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة "[3].

وفي صحيح البخاري من حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الطويل وفيه: جاء جبريل وميكائيل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ – قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ – فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة والزواني".[4]

---

1 – الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ) **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط:1، 1426هـ، (ج2، ص 182).

2 –البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطلاق، باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، حديث رقم13682، (ج3، ص136) .

3 – شرح النووي على مسلم النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، كتاب الإيمان، باب بيان نقص الإيمان بالمعاصي ونفيه، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 2، (1392ه)، (ج2، ص41).

4 – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، حديث رقم(6640)،(9ج، ص45).

وقد أخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – البيعة من أصحابه على أن لا يقعوا في هذه الفاحشة ، فقد بايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أصحابه في بيعة العقبة الأولى قائلاً لهم: " بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ "[1].

الخلاصة :

" تعتبر هذه الجريمة من أخطر وأعظم من أن تستدر العطف أو تدفع إلى العفو عن مرتكب ها، فإن من عرف آثارها وأضرارها من تدنيسٍ للعرض والشرف، وضياع للأنساب، واعتداء على كرامة الناس، وتلطيخ لهم بالعار والشنار ، وتعريض للأولاد للتشرد والضياع، حيث يولد (اللقيط) وهو لا يدري أباه، ولا يعرف حسبه ونسبه – إلى غير ما هنالك من أضرار – من عرف ذلك أدرك حكمة الله تعالى في تشريع هذا العقاب الزاجر الصارم"[2].

المطلب الثاني : جريمة فعل قوم لوط

يتناول هذا المطلب تعريف جريمة فعل قوم لوط في اللغة والاصطلاح وبيان حكمه الشرعي.

اللواط رذيلةٌ من أسوأ الرذائل، وهو خصلةٌ من خصال الشر، مميتٌ للحياء يسبب فساداً للأخلاق، وفساداً للقلب، واعتداءً شديداً على الطبيعة التي ركبّها الله عز وجل ، بل هو جريمةٌ نكراء تعافها البهائم والحيوانات.

---

[1] – البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة، حديث رقم (3679)، (5ج، ص55) .

[2] – انظر، الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط3 (1400هـ – 1980م)،(ج2، ص11) .

أولاً : مفهوم فعل قوم لوط :

أ: فعل قوم لوط في اللغة:" لُوطيّ

ولاط الرجل ولاوَطَ، أي عَمِلَ عَمَلَ قومِ لوط "[1]،"واشتق اسم اللواطة لهذه الفعلة من اسمه ؛ لأن قومه فعلوها"[2].

ب: فعل قوم لوط في الاصطلاح:" وطء الذكر في دبره أو إتيان الرجل الرجل"[3].

ثانياً : جريمة قوم لوط سببت لهم الهلاك

جريمة اللواط من أعظم الجرائم وأبشعها، وأقبح الذنوب وأسوأ الأفعال ، وقد عاقب الله فاعليها بما لم يعاقب به أمة من الأمم، وهي تدل على انتكاس الفطرة ، وطمْس البصيرة، وقد أخبرنا الله عزوجل عن جريمتهم قائلا " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ "[4]، فهي جريمة جديدة لم تعرفها البشرية من قبل ، فقد استنكره ا القرآن الكريم أيما استنكار، وقد وصفهم بألفاظ متعددة، "وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ "[5]، ومنها:" إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ "[6].

---

[1] – الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، (ج3، ص1158).

[2] – ابن منظور، **لسان العرب**،(ج13، ص167–169)،(ج 7، ص396).

[3] – ابن قدامه، **المغني**،(ج9، ص16).

[4] – سورة الأعراف: الآية،(80) .

[5] – سورة الشعراء،الآية،(166).

[6] –سورة الأعراف، الآية،(81).

وهي الفعلة القبيحة، وأنتم تبصرون، أي تعلمون أنها فاحشة. وقيل: معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم"[1].

أما في السنة النبوية: فقد جاء الوعيد و التهديد لمن يقدمون على هذه الفعلة حتى لا يكونوا من المطرودين من رحمة الله، قائلاً في الحديث الشريف:" مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ، وَالْمَفْعُولَ بِهِ "[2].

وحتى لا يكونوا من المطرودين من رحمة الله ، وهذا الفعل وباء يجب محاربته، ولن تتم المحاربة والقضاء عليها إلا بإقامة الحد الشرعي الذي شرعه الله سبحانه وتعالى للحد من هذه الجرائم .

الخلاصة: جريمة اللواط فاحشة كبرى ، وجريمة مفسدة للدين والدنيا، ومثل هذه الجريمة تقتل المعنويات وتدمر المجتمعات، وتذهب الخير والبركات، وتجلب الشر والدمار ، وتولّد الأمراض والخراب، وهي سبب للذل والخزي والعار، وهو ظلم لمجتمعه بما سيحل عليه من المصائب والنكبات، ولقد قصّ الله علينا ما حصل لقوم لوط ، حيث أنزل عليهم رجزاً من السماء ، أي: عذاباً من فوقهم، أمطر عليهم حجارة من سجيل فجعل قريتهم عاليها سافلها ، وقال سبحانه بعد أن قص علينا عقوبتهم :"وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ"[3]، وفي ذلك عبرة لمن تسول له نفسه بالتفكير في عمل هذه الفاحشة.

---

[1] – البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (ج3، ص510).

[2] – أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود**، كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، حديث رقم (4462)،(ج4، ص158). صححه الألباني في إرواء الغليل)،(حديث رقم(2350) ،(ج8، ص16).

[3] – سورة هود،الآية (83) .

المبحث الثالث

الجرائم الاقتصادية

يمكن أن نعرّف الجريمة الاقتصادية من منظور إسلامي بأنها :"كل فعل فيه مخالفة أو عصيان لأمر الله أو نهيه في ملكية استثمار الأموال واستغلال الموارد الاقتصادية "[1]، وإن كل فعل فيه مخالفة لأمر الله فيما يتعلق بالأموال والموارد الاقتصادية، أو في أي مجال من مجالات النشاط الاقتصادي، استثماراً كان أو إنتاجاً أو استهلاكاً يعد سلوكاً إجرامياً غير مرغوب فيه شرعاً وقانوناً، ومرتكبه خاسر في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: " وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ."[2]

وسيتم في هذا المبحث عرض الجرائم الاقتصادية من خلال جريمة الربا والسرقة وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول : جريمة الربا

تعد جريمة الربا من أفظع الجرائم الاقتصادية التي يرتكبها الفرد ، معتقداً أنها تلبي مصالحه الشخصية ورغباته وحاجته، ولم يرد في جريمة من الجرائم أشد وأغلظ عقاباً من جريمة الربا من تفظيع للإثم وتهديد بالعقاب، لما تسببه من أضرا رٍ على الأفراد والشعوب والمجتمعات والاقتصاد .

---

[1] – النمري، خلف بن سليمان، **الجريمة الاقتصادية**، بحث قدم لندوة العلمية الحادية والأربعون بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،1996 بالرياض.

[2] – سورة العصر، الآيات(1 –3).

أولاً : مفهوم الربا

يتناول هذا المطلب تعريف جريمة الربا في اللغة والاصطلاح وبيان وحكمه ا الشرعي .

أ: تعريف الربا في اللغة هو:" ربا: يقال: ربا الشيء يربو، إذا زاد." [1]، قال تعالى: " فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ"[2]، وقيل: "عظمت وانتفخت بمعنى زادت".[3]

ب : تعريف الربا في الاصطلاح : "عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرح حالة العقد أو مع تأخير في الدين أو أحدهما"[4].

وكان الربا منتشراً بين الناس في الجاهلية، وكانوا يعدون التعامل به كالتعامل بالبيع، ونظراً لخطورته وعظيم ضرره، ونشره للكراهية بين الناس، جاء القرآن الكريم ليحذر من التعامل به، وعده من الكبائر التي حذر منها، وأمر باجتنابها ، وقد أجمعت الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً على تحريم الربا تحريماً قطعياً أبدياً، والأصل في تحريمه ما جاءت به نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

ثانياً : الربا نظام مالي ظالم متعسف، نص القرآن على تحريمه، وأعلن الحرب على أهله

جاءت النصوص صريحة واضحة في القرآن الكريم دالة دلالة واضحة على تحريم هذه الجريمة منها: قوله تعالى: " ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ "[5].

---

[1] – الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(ط1، 2001م)،(ج15، ص195).

[2] – سورة الحج، الآية (5).

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، (ج14، ص305).

[4] – الشربيني، **مغني المحتاج**،(ج2، ص363).

[5] – سورة البقرة: الآية،(275).

قال الشيخ أبو زهرة في تفسير الآية :" فهذه الجملة السامية تصور لنا حال المرابي، واضطراب نفسه، وقلقه في حياته، فالله سبحانه وتعالى يمثل المرابي في قلقه المستمر وانزعاجه الدائم بحال الشخص الذي أصيب بجنون واضطراب، فهو يتخبط في أموره وفي أحواله، وهو في قلق مستمر"[1].

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن مصير أكلة الربا، وسوء مآلهم وشدة منقلبهم، بأنهم لا يقومون من قبورهم ليوم نشورهم ("إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ)، أي: يصرعه الشيطان بالجنون، فيقومون من قبورهم حيارى سكارى مضطربين متوقعين لعظيم النكال وعسر الوبال، فكما تقلبت عقولهم" ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ "[2]، وهذا لا يكون إلا من جاهل عظيم جهله، أو متجاهل عظيم عناده، جازاهم الله من جنس أحوالهم فصارت أحوالهم أحوال المجانين".[3] وأما ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ "[4]،أي: "يمحق الله الربا يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه "[5].

يقول الحافظ ابن كثير– رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية:" لما ذكر تعالى الأبرار المؤدين للنفقات المخرجين للزكوات ، المتفضلين بالبر والصدقات ، لذوي الحاجات والقربات في جميع

---

[1] –انظر، أبا زهرة، **زهرة التفاسير** (ج2، ص1042).

[2] – سورة البقرة، الآية (275).

[3] – السعدي،(**تيسير الكريم الرحمن**)،(ص117).

[4] – سورة البقرة، الآية (276).

[5] – البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، (**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (ط: 1 – 1418 ه)ـ، (1ج، ص162) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ) ،(**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط،1)،(1419هـ – 1998م)، (ج1، ص225).

الأحوال والأوقات، شرع في ذكر أكلة الربا وأموال الناس بالباطل وأنواع الشبهات، فأخبر عنهم يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها إلى بعثهم ونشورهم "[1].

وفي النهاية: "دعوة من الله عز وجل آمراً عباده المؤمنين بتقواه، ناهياً لهم عما يقربهم إلى سخطه ويبعدهم عن رضاه قائلاً،:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ."[2] أي: خافوه وراقبوه فيما تفعلون (وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ) أي: اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال بعد هذا الإنذار، إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ أي: بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار، قال ابن جريج: قال ابن عباس: (فأذنوا بحرب) أي: استيقنوا بحرب من الله ورسوله "[3].

وقد أكدت السنة الشريفة بشاعة وعظم وحرمة هذه الجريمة، والتهديد بالعذاب والعقاب من عند الله على كل من يتعامل بها، وذلك من خلال الأحاديث النبوية ومن هذه الأحاديث ما وردعن جابر، قال :" لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ»، قَالَ: قُلْتُ: وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وقال: هم سواء"[4].

وقد شبّه النبي الذي يتعامل بالربا بمن ينكح أمه، وهذا غاية في التشنيع على هذه المعصية، فنكاح الأمّ معلوم تحريمه من الدين بالضرورة، كما هو مستقبح بالطبع البشري السليم، ويظهر

---

[1] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج1، ص708).

[2] – سورة البقرة، الآيات (278 –279).

[3] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج1، ص716).

[4] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، حديث رقم (1598)،(ج3، ص1219).

لنا ذلك بالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ "[1].

ويعد الربا من الموبقات السبع التي وردت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ "[2].

والمعاملات الربوية تؤدي إلى الفساد الاقتصادي؛" فللمجتمع الذي يقوم كله على الأساس الربوي فأهله كلهم ملعونون، معرضون لحرب الله ، مطرودون من رحمته بلا جدا ل، لأنهم لا يقومون في الحياة ولا يتحركون إلا حركة الممسوس المضطرب القلق المتخبط الذي لا ينال استقراراً ولا طمأنينة ولا راحة. "[3]، لقوله تعالى:" يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ "[4].

الخلاصة:

يتضح لنا أن الربا جريمة اقتصادية ، وآفة من آفات من ثمرات الانحراف عن منهج الله، وقد تنوعت صور ه، وتعددت أساليبه، ولهذا كان محرماً ممنوعاً بالكتاب والسنة، وبإجماع أئمة المسلمين وفقهائهم بكافة صوره القديمة والمعاصرة، كما تعود هذه الجريمة النكراء إلى ظلم الأفراد بعضهم بعض اً، فللمرابي يستغل حاجة الفقراء ويلحق بهم الضر ر الكبير، ويرسخ الضغائن والأحقاد بين الناس، ولا شك أنه ما من مجتمع يتعامل بالربا إلا أصابه القحط والشقاء، وما من شك أن من كان عنده وازع ديني فإنه لا يرابي، لأن هذا الوازع الديني قد غرس فيه

---

[1] – ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، حديث رقم (2274)، (ج2، ص764)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم(1033) .

[2] – صحيح مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر وأكبرها، حديث رقم(146)، (ج1، ص92).

[3] – قطب، **في ظلال القرآن** (ج1، ص326).

[4] – سورة البقرة، الآية، (276) .

الخوف من عقاب الله في الدنيا والآخرة، وقد مر بنا من الآيات والأحاديث النبوية أن المرابي آثم عاص، وقد توعد الله على من أصر على هذه الجريمة بإعلان الحرب عليه، و أن مصير ماله إلى محق وزوال، بانتظار عقوبة رب العالمين .

المطلب الثاني : جريمة السرقة

جاء القرآن الكريم لحفظ الضروريات الخمس ومنها حفظ المال، وقد اهتم به اهتماماً عظيماً وحماه، حتى جعل المال شقيق الروح ومساوياً له في الحرمة ، فقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ " [1]، وقد جعل حد السرقة علاجاً رادعاً لكل من تسول له نفسه الطمع في أموال الآخرين، وبذلك حمى المال من أن تمتد إليه أيدي العابثين وتطلعات الطامعين، فهددهم بالويل والثبور وعظائم الأمور حبسًا أو قطعًا أو قتلاً أو صلباً أو تشريداً.

ويتناول هذا المطلب تعريف السرقة في اللغة والاصطلاح وبيان الحكم الشرعي فيها:

أولاً : مفهوم السرقة :

أ: تعريف السرقة في اللغة :"الاستخفاء"[2]، ومنه قوله تعالى: " إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ "[3].

وقيل:" أخذ ما ليس له أخذه في خفاء"[4].

ب: تعريف السرقة في الاصطلاح: لا يختلف التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي كثيراً، إلا أن بعض الفقهاء ز اد في التعريف الاصطلاحي بعض القيود التي هي في حقيقتها شروط

---

[1] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، حديث رقم (2564) (ج4، ص1986).

[2] – الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، مادة سرق، (ص 115).

[3] – سورة الحجر،الآية (18) .

[4] – الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن** ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، (1412هـ)، (ص591).

للقطع، وليس مطلق السرقة ، منها "أخذ الشيء من الغير على وجه الخفية بغير حق " [1]، وقيل هي:"أَخذ مَال مُعْتَبر من حرز أجنبي لَا شُبْهَة فِيهِ خُفْيَة وَهُوَ قَاصد للْحِفْظ، فِي نَومه أَو غيبته"[2].

ثانياً : السرقة جريمة توجب الحد وقطع اليد

إن جريمة السرقة من الجرائم المحرمة البشعة، تعمل على نشر الفساد في الأرض ، وقد ثبت النهي عنها وأنها من الجرائم المحرمة بالأدلة القاطعة من كتاب الله ، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم–، وإجماع المسلمين، فدليل تحريمها من القرآن الكريم ما جاء على لسان الحق قائلاً: "وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[3]، وفي الآية إشارة إلى:" أن السارق هنا ظالم للمجتمع وغير مظلوم منه، فقد اعتدى بالسرقة على مال غيره لمجرد الرغبة في الإجرام والقيام بظلم الغير، حيث لا ضرورة من فقر ولا جوع تدفعه إلى ذلك، وإنما دفعه إلى السرقة استهانته بحرمة أموال الناس، وحرصه على الاستئثار بها لنفسه دونهم، رغبة في التكاثر والغنى من أيسر طريق، وفي الآية أيضاً إيماء إلى وجوب كفاية حاجة المحتجين، وتمكينهم من ضروريات الحياة، حتى لا يقعوا في شرك الجريمة، فقد كاد الفقر أن يكون كفراً كما جاء في الأثر"[4].

وقد قطع يد السارق في الجاهلية، وأول من حكم بقطعها في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فأمر الله بقطعها في الإسلام، فكان أول سارق قطع يده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم، وظاهر الآية العموم في كل سارق وليس كذلك، لقوله عليه السلام :" لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا "[5] فبين أنه إنما أراد بقوله:" والسارق والسارقة" بعض السراق دون بعض،

---

[1] – السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: 483هـ) **المبسوط**، دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة، (1414هـ - 1993م)، (ج9، ص133) .

[2]– الكفوي، أبو البقاء، **الكليات** (ص514).

[3] – سورة المائدة، الآية (38).

[4]– الناصري، محمد المكي (ت: 1414هـ) **التيسير في أحاديث التفسير** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، (ط: 1، 1405هـ– 1985م)، (ج2، ص51).

[5] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها،حديث رقم(1684)،(ج3، ص1312).

فلا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار، أو فيما قيمته ربع دينار، وهذا قول عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهم "[1].

ومن الحكمة في قطع اليد ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره:"جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ ٱللَّهِ"، هذا تعليل للحد، أي: اقطعوا أيديهما جزاء لهما بعملهما وكسبهما السيئ، ونكالاً وعبرة لغيرهما، والحق أن قطع اليد الذي يفضح صاحبه طول حياته ويسمه بميسم الذل والعار ، وهو أجدر العقوبات بمنع السرقة وتأمين الناس على أموالهم، وكذا على أرواحهم؛ لأن الأرواح كثيراً ما تتبع الأموال، إذا قاوم أهلها السراق عند العلم بهم، إلى أن قال: فهو سبحانه يضع الحدود والعقوبات بحسب الحكمة التي توافق المصلحة "[2].

بينت الأحاديث النبوية عظم هذه الجريمة ومصير مرتكبها

وهذا ما ورد عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشاً أهّمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ،إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[3].

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ "[4].

---

[1] – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، **الجامع لأحكام القرآن** ،(ج6، ص160).

[2] – انظر، رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م، (ج6، ص314).

[3] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود ، حديث رقم(1688)،(ج3، ص1315).

[4] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، حديث رقم (1678)، (ج3، ص1314).

الخلاصة: جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لتدل دلالة واضحة على تحريم السرقة لكونها جريمة منكرة وكبيرة من الكبائر ، تتنافي مع المروءة والأخلاق الفاضلة، ولهذا لعن الله سبحانه وتعالى فاعلها، والأحاديث الشريفة والآثار الصحيحة تؤيد هذا المعنى وتدل عليه، وعليه فإن الاعتداء على أموال الناس بأي وجه من الوجوه حرام، سواء كان عن طريق الكذب أو التحايل أو المماطلة والنصب، أو جحد العارية، والغش في المعاملة، وأكل الأجور ومنعها أصحابها، إلى غير ذلك مما يستحله أصحاب النفوس الضعيفة .

الفصل الثالث

دوافع ارتكاب الجريمة وفيه خمسة مباحث وهي

المبحث الأول : الكفر بالله

المبحث الثاني : وسوسة الشيطان

المبحث الثالث : ضعف الوازع الديني

المبحث الرابع : الحسد

المبحث الخامس : الفقر

الفصل الثالث

دوافع الجريمة

ويراد بها مجموعة من الدوافع الدينية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية الموجودة في بيئة الإنسان، وتكون سبباً أساسياً لارتكابه الجريمة، ومع كثرة هذه الأسباب وتنوعها وتشعبها ، سنتناول في هذا الفصل مجموعة منها، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول

الكفر

يتناول هذا المبحث تعريف الكفر في اللغة والاصطلاح مع بيان كونه دافعاً لارتكاب الجريمة:

أولاً : مفهوم الكفر

أ : الكفر في اللغة:

قال ابن فارس :" الكاف والفاء والراء، أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية"[1].

وقيل هو:"(الكفر) ضد الإيمان"[2].

ب : الكفر في الاصطلاح :

قال الراغب الأصفهاني :" الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها"[3].

والكفر عامل رئيس يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في مختلف أنواع الجرائم، بل هو منبع الجرائم كلها، وهو أحد الدوافع الرئيسية لارتكاب الجريمة، وقد حمل الكافرين ذلك على تكذيب الأنبياء وقتلهم، والصد على دين الله تعالى، وإشاعة الفاحشة، والبغي والعدوان على مر التاريخ، فما من

---

[1] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة** (ج5، ص191).

[2] - الرازي، **مختار الصحاح** (ص271).

[3] – الراغب الأصفهاني، **المفردات** (ص715).

جريمة يقع فيها الإنسان إلا والكفر كان سببها، لأن المرء إذا انعدم إيمانه أو نقص، فقد هتك الستر الحاجز بينه وبين المعاصي والآثام، وصار إليها أقرب، وفي الوقوع فيها أسرع "[1].

ثانياً: الكفر جريمة توجب العداوة واستباحة الدماء والأموال

وردت نصوص قرآنية تدل على أن الكفر بالله دافع رئيس لارتكاب الجرائم، منها:

ما ورد في قوله تعالى :" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا "[2]، " فالكافر يرتكب جريمة الشرك بالله، وهي أعظم الجرائم التي لا يغفرها الله للعباد، لأن ما دونها من جرائم يقع تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى إن شاء عذب وإن شاء غفر وتجاوز، " والكفر يؤدي بالإنسان إلى جريمة محاربة الرسل، وعدم قبول رسالاتهم الهادية للخير" [3]، قال تعالى:" وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ "[4].

وهكذا نجد الكافر يقع في الجرائم لفقدانه المرشد والهادي للإسلام الذي يدله على الطريق المستقيم، مبيناً له ما عليه فعله، وما عليه اجتنابه،" ومن أعظم هذه الجرائم جريمة القتل في حق أفضل خلق الله على الله ألا وهم الرسل، وغيرهم من دعاة رب العالمين الذين يدعون الناس إلى خيري الدنيا والآخرة"[5].

---

[5]– الجريوي، د. عبد الرحمن، **منهج الإسلام في مكافحة الجريمة**، (ج1، ص66).

[2] – سورة النساء، الآية (48) .

[3]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،(ج4، ص402).

[4]– سورة إبراهيم، الآية،(13) .

[5] –القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،(ج4، ص 46).

" كذلك يقود الكفر الإنسان إلى جريمة الخيانة، وذلك بخيانة أقرب الناس إليه ألا وهو الزوج، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في سياق قصة زوجتي نوح ولوط عليهما السلام، حيث كان سبب خياناتهما الكفر"[1].

قال تعالى :" ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ "[2].

وحين نتأمل في الجرائم على مختلف أنواعها، وفي مقدمتها القتل، نجد أن الكفر قد حمل أصحابه على الفتك بالشعوب، قاتلاً للناس مدمراً ممتلكاتهم، هادماً بيوتهم، وما حصل في الشيشان وفلسطين وكوسوفو والبوسنة والعراق وبورما وكشمير وغيرها من الدول الإسلامية على أيدي الكفرة من بطش وهتك وتدمير إلا بسبب حقدهم وعدا وتهم للمسلمين، وما غزة عنا ببعيد ، وهذا ما جاء على لسان الحق ليؤكد إصرار الكفار على حقدهم وظلمهم وتآمرهم ومكرهم تجاه أصحاب الدعوة، ويظهر ذلك لنا من خلال قول الله سبحانه وتعالى:" وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ"[3].

ويظهر ذلك أيضاً من خلال الآيات الكريمة التي تكشف لنا كيد وحقد هؤلاء الكفار وغيرهم، قال تعالى:" قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ"[4].

---

[1] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج8، ص 202).

[2]– سورة التحريم، الآية (10).

[3]– سورة الأنفال، الآية (30) .

[4]– سورة المائدة، الآية(59).

وفي هذا السياق يذكر الباحث نموذجين يدلان على مكر الكفار هما:

أ- قتل سحرة فرعون: قال تعالـــى :"وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ"[1].

أي:" ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا، إلا من أجل أن آمنا: أي: صدقنا بآيات ربنا، يقول: بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت، ولا أحد سوى الله، الذي له ملك السموات والأرض"[2] إخبار بما توعد به فرعون السحرة لمّا آمنوا بموسى عليه السلام ، وبما عزم عليه من التنكيل بهم، وبما رد به السحرة عليه من استسلامهم لأمر الله ، لا لأمره ودعائهم ربهم بالتوفّي على ملة الإسلام"[3].

ب- قتل أصحاب الأخدود: قال تعالى:"قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ﴿٦﴾ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ"[4].

ذكر الله قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم، وبين ما فعلوه من الإيذاء والتنكيل بالمؤمنين ، ودليل ذلك بما يدل على أنه لو شاء لمنع بعزته وجبروته أولئك الجبابرة عن هؤلاء المؤمنين،

---

[1] -سورة الأعراف، الآيات(120-126).

[2] - الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (ج10، ص364).

[3] -المراغي، **تفسير المراغي**،(ج9، ص34).

[4] -سورة البروج، الآيات (4 -8) .

وأنه إن أمهل هؤلاء الفجرة عن العقاب في الدنيا فهو لم يهملهم، بل أجل عقابهم ليوم تشخص فيه الأبصار، ذكر ما أعده الله للكفار من العذاب الأليم، جزاء ما اجترحت أيديهم من السيئات التي منها إيذاء المؤمنين، وما أعد للمؤمنين من جميل الثواب، وعظيم الجزاء.

الخلاصة:

هذه سنة ربانية، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وكأن التاريخ يعيد نفسه، فما فعله فرعون من قتل السحرة، وتقطيع أيديهم وأرجلهم، وإحراق أصحاب الأخدود للمؤمنين، وتعذيب كفار قريش للمؤمنين الموحدين بألوان من العذاب، أمثال بلال وعمار وآل ياسر وصهيب، وإيذاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا ذنب لهم جميعاً إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد، يفعله اليوم أعداء الأمة بالمسلمين في كافة أنحاء المعمورة .

المبحث الثاني
وسوسة الشيطان

أولاً : مفهوم الشيطان

أ: تعريف الشيطان في اللغة: اختلف أهل اللغة في الأصل الذي يرجع إليه اشتقاق هذه الكلمة على قولين:

الأول:" أنها ترجع في اشتقاقها إلى الجذ ر(شَطَنَ) ، والشَطَن:الْحَبل، وَالْجمع أشطان. وَرجل شاطن، إِذا كَانَ خبيثاً، زَعَمُوا وَمِنْه اشتقاق الشَّيْطَان "[1]. ومنه قوله تعالى عن شجرة الزقوم،"طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ"[2].

الثاني:" والشطن: مصدر شطنه يشطنه شطناً خالفه عن وجهه ونيته. والشيطان: حية له عرف. والشاطن: الخبيث، والشيطان: فيعال من شطن إذا بعد فيمن جعل النون أصلا، وقولهم الشياطين دليل على ذلك. والشيطان: معروف، وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان"[3].

والشيطان: سمي بذلك لبعده عن الحق وتمرده، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان"[4].

ب : تعريف الشيطان في الاصطلاح : لا يخرج المعنى الاصطلاحي للشيطان عن المعنى اللغوي.

(الشَّيْطَان):" كل شَيْطَان ذكر فِي الْقُرْآن فَالْمُرَاد إِبْلِيس وَجُنُوده، إِلَّا (وَإِذا خلوا إِلَى شياطينهم) (فَإِن المُرَاد المجاهرين بالْكفْر أَو كبار الْمُنَافِقِين)"[5].

---

[1] – الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ)، **جمهرة اللغة** (ج2، ص867).

[2]– سورة الصافات، الآية (65).

[3] - ابن منظور، **لسان العرب**، (ج13، ص 238).

[4] – ابن فارس، **مجمل اللغة**، (ص 502).

[5] – الكفوي، **الكليات**، (ص523).

والشيطان يأتي في المرتبة الثانية بعد الكفر، في دفع الإنسان إلى الجريمة، بما لديه من إغراء وإغواء ووسوسة.

وقد تعهد بإغوائهم أجمعين، إلا عباد الله المخلصين، صارفاً إياهم عن الحق والاستقامة، دافعاً الناس إلى اقتراف الجرائم بشتى أصنافها من الصغائر ؛ حتى الكفر بالله سبحانه وتعالى وذلك بإتباع خطواته، فهو قائد الكافرين وزعيمهم، وهو أول مخلوق عصى الله جل في علاه .

ثانياً: الشيطان دافع رئيسي في ارتكاب الجريمة

قوله تعالى:"فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ"[1]، فوسوس لهما الشيطان أي:" إبليس بما مكنه الله تعالى منه من أنه يجري من الإنسان مجرى الدم ويلقي له في سره ما يميل به قلبه إلى ما يريد، وهو أحقر وأذلّ من أن يكون له فعل، وإنما الكل بيد الله سبحانه وتعالى، وهو الذي جعله آلة لمراده منه"[2].

قال جل في علاه:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"[3]، ثم شرع الله سبحانه وتعالى الاستعاذة منه ومقاومته، واللجوء إلى الله ومحاربته، لتحريكه نوازع الشر والجريمة في النفس الإنسانية، وذلك من خلال خواطر ورغبات داخلية، تدفعه للسلوك الإنحرافي ، قال تعالى : " وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ "[4].

---

[1] – سورة الأعراف، الآيتان (20–21).

[2] – الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**،(ج1، ص467).

[3] سورة البقرة، الآية (168).

[4] – سورة فصلت، الآية(36).

وقد صور لنا القرآن حرص الشيطان على غواية وإضلال البشرية، والسعي وراء انحرافهم"[1].
قال تعالى على لسان إبليس اللعين:" قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ"[2].

وقوله:(فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) أي: فبما أوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب خروجي من الجنة، "[3]، ثم جاء التهديد من إبليس للأمة قائلاً :" وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا"[4].

ومما جاء في السنة النبوية : ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:" لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري، لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار."[5].

وفي حديث أخر يحذر النبي – صلى الله عليه وسلم – الأمة من أن تكون عوناً للشيطان على مرتكب الجريمة، وهنا تظهر رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالشيطان يدفع الإنسان لارتكاب الجريمة مثل: جريمة شرب الخمر، أو جريمة السرقة، أو غيرها، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " أتي النبي صلى الله عليه وسلم بسكران، فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده ، ومنا من يضربه بنعله ، ومنا من يضربه بثوبه،

---

[1] – الجريوي، د.عبد الرحمن **منهج الإسلام في مكافحة الجريمة**،(ج1، ص66– 67).

[28]–سورة الأعراف،الآية (16).

[3] -الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468هـ)، **التفسير البسيط**، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط،1(1430ه) ـ، (ج9، ص48).

[4] –سورة النساء، الآية (119).

[5] –البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا، حديث رقم (7072)،(ج9، ص49).

فلما انصرف قال رجل: ما له أخزاه الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم"[1].

وبعد إقامة الحد على مرتكب الجريمة من سرقة أو نهب أو سلب أو شرب خمر، تأتي توجيهات نبي الرحمة للأمة الإسلامية بالنهي عن إيذاء هذا المجرم من سب أو شتام ونحوها، حتى لا يكونوا عوناً للشيطان على أخيهم المسلم.

ويظهر لنا ذلك من خلال الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما منكم من أحد، إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"[2].

ويؤكد الإسلام إن الغواية والإضلال والإقدام على الجرائم، هي في أغلب الحالات بفعل وسوسة الشيطان وإغراءاته، وإذا كان الانحراف عن الطريق المستقيم أساساً في عصيان الله وأوامره، فقد عصى آدم ربه في الجنة، قال تعالى:" فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ "[3].

ويؤكد الرسول – صلى الله عليه وسلم– هذا المعنى بقوله: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[4].

" أن أمر الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الإنسان في قلبه، وماهية هذه الخواطر حروف وأصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في الخارج، ثم إن فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى، وهو المحدث لها في باطن الإنسان، وإنما الشيطان كالعرض، والله هو المقدر له على ذلك"[5].

---

[1] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، حديث رقم(6781)،(ج8، ص90).

[2]– مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان، حديث رقم (2814)،(ج4، ص 2167، 2168)

[3] –سورة طه، الآيتان(120– 121).

[4] –مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب "ليدفع ظن السوء به حديث رقم (2175)، (ج4، ص1712) .

[5]– الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،(ج1، ص101).

المبحث الثالث

ضعف الوازع الديني

يتناول هذا المبحث تعريف الوازع الديني وبيان كونه دافعاً لارتكاب الجريمة:

أولا : مفهوم الوازع .

أ: الوازع في اللغة: هو الزاجر عن الشيء والناهي عنه "[1]، وقيل هو: كفُّ النَّفْس عن هواها"[2].

ب: الوازع في الاصطلاح: هو" الزاجر عن الشيء والناهي عنه" [3].

إن من أسباب ارتكاب الإنسان للجرائم – ضعف إيمانه؛ لأن قوي الإيمان إيمانه يقربه من الله، لقوله تعالى: "ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ"[4]. " فقوة إيمان المؤمنين ازدادت عندما قيل لهم:" إن الكفار تجمعوا لقتالكم والقضاء عليكم"[5].

كذلك يزداد الإيمان بالمداومة على تصديق الله، وما جاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهي صفة المؤمنين المجاهدين، قال تعالى:" وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا"[6].

---

[1]– الزبيدي، **تاج العروس**، (ج22، ص320).

[2] – الفراهيدي، **العين** (ج2، ص207). الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد، (ت: 370 هـ) **تهذيب اللغة**، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، بلا تاريخ، (ج3، ص99).

[3] – الزَّبيدي، **تاج العروس** (ج22، ص320).

[4] – سورة آل عمران، الآية (173).

[5]– القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج4، ص279 –281).

[6] –سورة الأحزاب، الآية(22).

ثانياً: ضعف الوازع الديني يدفع بصاحبه لارتكاب الجرائم

" إن النزعة إلى التدين من صميم الفطرة الإنسانية، فالإنسان متدين بطبعه، وه و الكائن الوحيد الذي ينزع بطبعه إلى التدين عن وعي وإدراك وإرادة"[1].

ومما يدل على فطر ة النزعة الدينية في النفس الإنسانية وفي قوله – سبحانه وتعالى:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "[2]، وقوله – صلى الله عليه وسلم:–" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه"[3]، "فتلك الأدلة تقرر بلفظها ومفهومها أن الإنسان يولد وبه إيمان فطري بوجود قوة خفية تسيطر عليه وعلى الحياة حوله، قوة يفزع إليها عند الحاجة ويطمئن بوجودها في حياته "[4]، وفي قوله تعالى:" فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "[5].

" تحذير من تلك الأهواء والعواطف التي يجدها القاضي أو الشاهد، لذوى قرابته، وأصدقائه، أو لأصحاب الجاه والسلطان، أو لأهل الحاجة والضر.. فهذه العواطف من شأنها أن تنحرف بالشاهد عن أن يؤدى الشهادة على وجهها، كما أنها تمسك يد القاضي أن يقيم ميزان العدل في مجلس القضاء، إن لم يقم عليها وازع من دين وخلق "[6]، وفيها أيضاً تحذير من الانحراف

---

[1]– زقزوق، د. محمود حمدي ،**العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان**، هدية مجلة الأزهر (1415هـ)،(ص 16).

[2]– سورة الروم،الآية (30) .

[3]– البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب(الجنائز) باب (ما قيل في أولاد المشركين) ، حديث رقم (1385)،(ج2، ص100) .

[4] – نوفل، عبد الرزاق، **الله والعلم الحديث**، دار الشروق، ضمن منشورات مكتبة الأسرة لعام (1998م)،(ص17).

[5]– سورة النساء، الآية (135).

[6]– الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن** (ج3، ص929).

بالشهادة، أو الإعراض عنها، أو كتمانها، والله سبحانه وتعالى يقول:" وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا "[1].

قال تعالى:" أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ "تُكَذِّبُونَ"[2].

أي:" أفهذا الكافر المكذّب بوعد الله ووعيده، المخالف أمر الله ونهيه، كهذا المؤمن بالله، والمصدّق بوعده ووعيد، المطيع له في أمره ونهيه، كلا لا يستوون عند الله يقول: لا يعتدل الكفَّار بالله، والمؤمنون به عنده، فيما هو فاعل بهم يوم القيامة. وقال: (لا يَسْتَوُونَ) فجمع، وإنما ذكر قبل ذلك اثنين: مؤمنا وفاسقا؛ لأنه لم يرد بالمؤمن: مؤمنا واحدا، وبالفاسق: فاسقا واحدا، وإنما أريد به جميع الفسَّاق، وجميع المؤمنين بالله. فإذا كان الاثنان غير مصمود لهما ذهبت لهما العرب مذهب الجمع ، وذُكر أن هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، والوليد بن عُقبة"[3]..

ومن خلال هذه الآيات" ينبه تعالى العقول على ما تقرر فيها، من عدم تساوي المتفاوتين المتباينين، وأن حكمته تقتضي عدم تساويهما فقال: (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا)، قد عمر قلبه بالإيمان، وانقادت جوارحه لشرائعه، واقتضى إيمانه آثاره وموجباته، من ترك مساخط الله، التي يضر وجودها بالإيمان،(كَمَن كَانَ فَاسِقًا)، قد خرب قلبه، وتعطل من الإيمان، فلم يكن فيه

---

[1] – سورة البقرة: الآية (282).

[2] – سورة السجدة، الآيات (18–20).

[3] – الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،(ج20، ص187)

وازع ديني، فأسرعت جوارحه بموجبات الجهل والظلم، من كل إثم ومعصية، وخرج بفسقه عن طاعة الله"[1].

ويظهر لنا ضعف الوازع الديني من خلال قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[2].

" عُمّار المساجد وزوّارها الدائمون على الصلاة فيها هم الذين يرون نور الله ، فإذا أتى قوم يجترئون عليها ويمنعون أن يذكر اسم الله فيها ، فمعنى ذلك أن المؤمنين القائمين على هذه المساجد ضعفاء الإيمان ضعفاء الدين ، تجرأ عليهم أعداؤهم. . لأنهم لو كانوا أقوياء ما كان يجرؤ عدوهم على أن يمنع ذكر اسم الله في مساجد الله ، أو أن يسعى إلى خرابها فتهدم ولا تقام فيها صلاة الجمعة، ولكن ساعة يوجد من يخرب بيتاً من بيوت الله ، يهب الناس لمنعه والضرب على يده يكون الإيمان قوياً ، فإن تركوه فقد هان المؤمنون على عدوهم ، لماذا؟ لأن الكافر الذي يريد أن يطفئ مكان إشعاع نور الله لخلقه ، يعيش في حركة الشر في الوجود التي تقوى وتشتد كلما استطاع غير المؤمنين أن يمنعوا ذكر اسم الله في بيته وأن يخربوه ، وقول الحق سبحانه وتعالى:(مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ)، "أي: أن هؤلاء الكفار ما كان يصح لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين أن يفتك بهم المؤمنون من أصحاب المسجد والمصلين فيه. . فإذا كانوا قد دخلوا غير خائفين. . فمعنى ذلك أن وازع الإيمان في نفوس المؤمنين قد ضعف"[3].

وجاءت الأحاديث النبوية تظهر لنا ضعف الوازع الديني من خلال قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن،

---

[1]–السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**،(ص655).

[2]– سورة البقرة، الآية(114).

[3]– الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي** مطابع اليوم، (دون سنة نشر)،(ج1، ص540).

ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن"[1].

هذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الإنسان حين يرتكب جريمة من الجرائم كشرب الخمر، أو السرقة، أو الزنا، يكون في حال ضعف الإيمان، ويكاد يسلب منه الإيمان أثناء ارتكابه لتلك الجرائم ، ثم يعود إليه إيمانه عندما يتوب عما بدر منه، وضعف الإيمان من أهم أسباب ارتكاب الإنسان للجرائم وابتعاد الإنسان عن ربه وخالقه ومدبر شؤونه سبحانه وتعالى، ومما يضعف الإيمان عدم الخوف والخشية والمراقبة من الله تعالى في شؤون حياته، ولو علم الإنسان أنّ هناك عقاباًللجريمة من عند الله، ما أقدم على فعل الجريمة، فضعف الوازع الديني هو الذي دفع قابيل لقتل أخيه هابيل، والوازع الديني هو الضمير الحي واليقظة الإيمانية التي جعلت كلاً من الصحابي ماعز والصحابية الغامدية يعترفان بذنبيهما أمام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليطهرهما بحد الزنا، فقوة الوازع الديني بمثابة الركن المتين والمعنى العظيم الذي يردع النفس عن غيّها، ويأخذ بخطامها عن سفهها وطيشها ، قال تعالى : " وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ"[2]، ولو علم العبد ما توعد الله تعالى من العذاب ما أقدم على أي الجريمة، عن أنس بن مالك، قال: بلغ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن أصحابه شيء فخطب فقال:" عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "[3].

والمداومة على فعل الطاعات واجتناب المنكرات تقوي الإيمان عند المسلم، قال الله تعالى:" إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ "[4]، والابتعاد عن الله، والإصرار على المعاصي يضعف الإيمان ، حتى يكون الشخص أسيرا لشهواته، منقاد اً إلى فعل المعاصي وارتكاب الجرائم، والإنسان لن يبتعد

---

[1] –البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب(الحدود)، باب(لايشرب الخمر)، حديث رقم(6772)،(ج8، ص157).

[2] – سورة البقرة، الآية(235).

[3]– مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك، حديث رقم(2359)،(ج4، ص1832).

[4] – سورة الأنفال،الآية (7).

عن المعاصي وسلوك الجريمة حتى يكون مؤمناً يخشى الله سبحانه وتعالى، يؤدي أوامره ويبتعد عن نواهيه، ويحفظ حدوده .

المبحث الرابع

الحسد

يتناول هذا المطلب تعريف الحسد في اللغة والاصطلاح وبيان أثره في ارتكاب الجريمة

أولاً : مفهوم الحسد

أ- تعريف الحسد في اللغة هو" أن يرى الرجل لأخيه نعمة ، فيتمنى أن تزول عنه، وتكون له دونه"[1].

ب : تعريف الحسد في الاصطلاح:" تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد"[2]، وقيل:" تمني زوال نعمة عن مستحق لها"[3].

ثانياً: الحاسد معادي لنعم الله متسخط لقدره

الحسد هو بمثابة الدافع الرئيسي لارتكاب الجريمة ، وجاءت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لتفضح من يتصفون بهذه الصفة القبيحة الشنيعة، ومن هؤلاء:

أ : **الحسد من صفات اليهود،** ويظهر لنا ذلك من خلال الآيات الكريمة التي وردت على لسان الحق جلّ وعلا في سورة الفلق: " قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ "[4]،

---

[1] – الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (ت: 1205هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(ج8، ص25).

[2] – الجرجاني، **التعريفات** (ص87).

[3] – المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص139).

[4] – سورة الفلق، الآيات(1-5) .

لقد أرشد الله رسوله – صلى الله عليه وسلم – إلى الاستعاذة من شر مخلوقاته كلها، ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص، مع اندراجه تحت العموم ، لزيادة شره ومزيد ضره، وهو الغاسق والنفاثات والحاسد، فخص هؤلاء لما فيهم من مزيد الشر، وختم بالحسد ليعلم أنه أشدّ وأكثر شرّاً، ومنها سحر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن عائشة– رضي الله عنهما– قالت: سحر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال :" يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان ، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله : أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً ، فأمر بها فدفنت "[1]، وتظهر لنا هذه الجريمة من خلال قوله تعالى:" أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا"[2]، "وذلك أن اليهود قالوا: ما شأن محمد أعطي النبوة، كما يزعم وهو جائع عار، وليس له هم إلا نكاح النساء"[3].

ب) **الحسد من صفات إبليس** : جاءت الآية الكريمة لتحذر البشرية من حقد وحسد إبليس على أبي البشر القدم :" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ "[4]،" وكانت السجدة لآدم والطاعة لله، وحسد عدو الله إبليس آدم على ما

---

[1] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب السحر، حديث رقم (5763)، (ج7، ص136).

[2] – سورة النساء:الآية (54).

[3] – الطبري، **جامع البيان**، (ج7، ص157).

[4] – سورة البقرة :الآية (34).

أعطاه من الكرامة" [1]، وقد حسد إخوة يوسف عليه السلام أخاهم بسبب محبة أبيهم يعقوب عليهم السلام له أكثر منهم:" قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ "[2]، فبلغ إخوة يوسف رؤيا أخيهم فحسدوه :" إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ " [3].

وأخيراً: الحسد هو جريمة عظمى، وخطيئة كبرى، لما فيها من معصية عظيمة لله عز وجل وعلى الحاسد أن يخاف الله عز وجل، ويحذر على نفسه من عواقب الحسد الخطيرة وعلى دينه، وإيمانه، وحسناته وعلى دنياه .

---

[1] – السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، دار الفكر ، بيروت (ج1، ص123).

[2] – سورة يوسف، الآية (3).

[3] – سورة يوسف، الآية (8).

المبحث الخامس

الفقر

يتناول هذا المبحث أحد دوافع الجريمة، وهو الفقر ودوره في قيام الفرد بارتكابها، ودفعه إلى انتهاك الحدود والمحرمات، وارتكاب المخالفات والإقدام على الجريمة.

أولاً: مفهوم الفقر

يتناول هذا المطلب تعريف الفقر في اللغة والاصطلاح وبيان أثره في ارتكاب الجريمة

أ: تعريف الفقر في اللغة : " هو العوز والحاجة، وهو ضد الغنى "[1]، و" المفقور: هو الذي نزعت فقرة من ظهره، وانقطع صلبه من شدة الفقر، ولقد ورد الفقر بمعنى الإعارة فنقول:"أفقرت فلاناً ناقتي، أي أعرته إياها ففقرها، والفقارة بمعنى الجز: جز أنف البعير بحديدة حتى خلص إلى العظم" [2]، وقيل هو:"عدم الشيء بعد وجوده" [3]، وقيل:هو "بياض يتبين فيه كل معدوم، وسوادٌ ينعدم فيه كل موجود"[4].

ب : تعريف الفقر في الاصطلاح :"هو"الذي يجد الشيء اليسير الذي لا يكفيه "[5]، فالفقير هو: الشخص الذي لا يجد طعاماً ولا شرابًا أو أي شيءٍ من سائر حاجاته الأساسية بشكل كاف .

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب**،(ج38، ص 3444) .

[2] – الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**،(ج2، ص111) .

[3] – المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص263).

[4] – الجرجاني، **التعريفات**، (ص49).

[5]– الثعلبي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت: 422هـ)، **المعونة على مذهب عالم المدينة** تحقيق: حميش عبد الحقّ، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز – مكة المكرمة، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة،(بدون طبعة ولا سنة نشر)،(ص441) .

ثانياً : ودافع لكل جريمة الفقر أساس كل رذيلة

قال سبحانه وتعالى:" وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا "[1].

جاء في تفسير الآية:" أن المشركين كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين، فكانوا يئدون البنات خشية العار، وربما قتلوا بعض الذكور خشية الفقر ، ولقد نهاهم الله سبحانه عن أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر، وقد كانوا يفعلون ذلك، ثم بين لهم أن خوفهم من الفقر حتى يبلغوا بسبب ذلك إلى قتل الأولاد لا وجه له، فإن الله سبحانه هو الرازق لعباده، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء، فقال : نحن نرزقهم وإياكم ولستم لهم برازقين حتى تصنعوا بهم هذا الصنع، ثم علل سبحانه النهي عن قتل الأولاد وذلك بقوله: (إن قتلهم كان خطأ كبيراً)"[2].

وقد حذرت السنة النبوية من الإقدام على فعل مثل هذه الجريمة حيث روي عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال: قلت يا رسول الله: " أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ، قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ"[3].

" إن الفقر يفقد النفس البشرية حقيقة الإيمان ، لتنحرف هذه النفس إلى مسالك المجرمين واللصوص وقرناء الشياطين ومن في حكمهم ، كما أنه يولد عند بعضهم الحقد والبغضاء وكافة صور الأخلاق السيئة، كما أنه يترك آثاراً سلبية سيئة على خلق وسلوكيات الفرد غير المنضبط إسلامياً، مما يوقعه في ارتكاب الفواحش والتعاون مع الأشرار، وذلك بارتكاب جريمة السرقة أو الاختلاس أو إيقاع الأذى على الناس في سبيل توفير احتياجاته وسد جوعه، وهو ظاهرة خطيرة قد تؤدي بصاحبها إلى ارتكاب المعاصي والآثام والاعتداء على الأرواح ، وقد تؤدي إلى

---

[1] – سورة الإسراء، الآية(31) .

[2] – الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) **فتح القدير**، دار بن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، (ط،1) ،(1414هـ)،(ج3،ص265) .

[3] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يطعم، حديث رقم (4477)،(ج8، ص8) .

التنازل عن القيم والمبادئ أحياناً أخرى، وعندما يؤدي الفقر بصاحبه إلى عدم القدرة على توفير الاحتياجات الأساسية يدفعه إلى ارتكاب جرائم رغبة لإشباعها"[1].

" ويعد الفقر أيضاً من أهم المشكلات التي تؤثر على عقيدة ومثل وأخلاق وسلوكيات وثقافة الفرد والأسرة، فقد اهتم القرآن الكريم بمعالجته، ووضع الضوابط التي تكبح جماحه وطغيانه، بهدف المحافظة على الأمة، ولقد منّ الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد بنعمة الغنى بعد الفقر قائلاً : "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ"[2]، كما منّ على قريش بنعمة الطعام والأمن بعد الجوع والخوف، قائلاً: "ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ"[3].

[1] – حوري، عمر محي الدين، **الجريمة أسبابها ومكافحتها**، دار الفكر– دمشق،(1424هـ – 2003م) ط1،(ص111) .

[2] –سورة الضحى، الآيات (6– 8).

[3]–سورة قريش، الآيتان(3–4).

الفصل الرابع
نماذج من المجرمين في القرآن الكريم

المبحث الأول: نماذج جماعية في الإجرام

المبحث الثاني: نماذج فردية في الإجرام

الفصل الرابع

نماذج من المجرمين

عرض القرآن الكريم نماذج متعددة من المجرمين منها ما كان فردياً، ومنها ما كان جماعياً، وهذا ما سيتم بحثه في هذا الفصل بإذن الله تعالى.

المبحث الأول

نماذج جماعية في الإجرام

هناك نماذج جماعية عديدة في الإجرام ذكرها القرآن الكريم، وسأتناول في هذا المبحث اثنين منها، أصحاب الأخدود وقوم لوط .

المطلب الأول: أصحاب الأخدود.

يستعرض هذا المطلب جوانب هذه الجريمة الجماعية، وكيف تناولها القرآن الكريم والسنة النبوية.

يتناول هذا المطلب تعريف الأخدود في اللغة والاصطلاح والتحذير من هذه الجريمة

أولاً : مفهوم الأخدود

أ: تعريف الأخدود في اللغة: " بالضم شق مستطيل في الأرض، أو فتحة عميقة أو حفرة في الأرض وخاصَّة فوق سطح الأرض"[1].

ب : **تعريف أصحاب الأخدود في الاصطلاح:** "وهم فئة من المؤمنين الأولين، كانوا قد آمنوا قبل ظهور الإسلام، وتعرضوا للعذاب بالنار على يد الكفار من إخوانهم؛ عقاباً لهم على إيمانهم"[2].

---

[1]– الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: 370هـ) **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: 1،(2001م)،(ج6، ص297)، الرازي، **مختار الصحاح** (ص 88) .

[2]– الناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**،(ج6، ص 403).

الصبر وتحمل الأذى هو سنة ربانية عامة لم يستثن الله منها أنبياءَه ولا رسله

تحكي هذه القصة القرآنية البليغة حكاية جماعة من المؤمنين الصادقين، ثبتوا على إيمانهم وأخلصوا العبادة لخالقهم، فحقد عليهم أعداؤهم وعذبوهم عذاباً شديداً، حيث حفروا لهم حفراً في الأرض ثم أضرموا فيها النار، ثم ألقوا بالمؤمنين فيها، قال تعالى :" قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ "[1].

قال الصابوني في تفسير هذه الآية: "قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ" ،" هذا هو جواب القسم، أي لعن الله أصحاب الأخدود، شقوا الأرض طولاً وحفروها وأضرموها ناراً، ثم أحرقوا بها المؤمنين"[2].

وقال البيضاوي: " أنه دليل جواب محذوف كأنه قيل إنهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود، فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم"[3].

قيلَ هوَ جوابُ القسمِ عَلَى حذفِ اللامِ منهُ للطولِ والأصلُ لقتلَ كَمَا في قولِ مَنْ قالَ حَلَفتُ لَها باللهِ حِلْفَةَ فَاجِرِ لَنَامُوا فَمَا إنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلاَ صَالِ ، وقيلَ تقديرُهُ لَقدْ قتلَ وأياً ما كانَ ، فالجملةُ خبريةٌ والأظهرُ أنَّها دعائيةٌ دالةٌ على الجواب ؛ كأنه قيلَ أقسمُ بهذهِ الأشياءِ أنهمْ أيْ كفارَ مكةَ ملعونونَ كما لعنَ أصحابُ الأخدودِ، لَمَّا أنَّ السورةَ وردتْ لتثبيتِ المؤمنينِ عَلى ما هم عليه من الإيمان وصبرهم عليه من الإيمانِ وتصبيرِهم على أذية الكفرةِ وتذكيرهم بما جرى عَلى مَنْ

---

[1]– سورة البروج: الآيات،(4–8).

[2]– الصابوني، محمد علي الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، بيروت، المكتبة القصرية، ط،1 (1425هـ)،ـ(ج1، ص1550–1551).

[3] – البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار**،(ج5، ص300).

تقدَّمهم من التعذيبِ على الإيمانِ وصبرُهُم عَلى ذلكَ حتى يأتسوا بِهمْ ويصبُروا على ما كانُوا يلقونَ من قومِهم ويعلُموا أنَّ هؤلاءِ عندَ الله عزَّ وجلَّ"[1].

قال صاحب التفسير البسيط هو: " جواب القسم محذوف بتقدير: الأمر حق في الجزاء على الأعمال"[2].

"إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ "[3]. وما كان للمؤمنين من ذنب عندهم ولا ثأر: وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ" [4].

" فهذه جريمتهم أنهم آمنوا بالله العزيز القادر على ما يريد، ثم تعرض المشهد المفجع في لمحات خاطفة، تودع المشاعر بشاعة الحادث بدون تفصيل ولا تطويل.. مع التلميح إلى عظمة العقيدة التي تعالت على فتنة الناس مع شدتها، وانتصرت على النار وعلى الحياة ذاتها، وارتفعت إلى الأوج الذي يشرف الإنسان في أجياله جميعاً، والتلميح إلى بشاعة الفعلة، وما يكمن فيها من بغي وشر وتسفل، إلى جانب ذلك الارتفاع والبراءة والتطهر من جانب المؤمنين، وتلويح ببطش الله الشديد، الذي يبدئ ويعيد: "إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ "[5]، وهي

---

[1]– أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(ج9، ص135).

[2] –الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، **التفسير البسيط**، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.،(ط،1، 1430ه)،ـ(ج23، ص 384).

[3]– سورة البروج، الآيتان (7–8).

[4]– سورة البروج، الآيات (8–10).

[5]– سورة البروج، الآيتان (12–13).

حقيقة تتصل اتصالاً مباشراً بالحياة التي أزهقت في الحادث، وتلقي وراء الحادث إشعاعات بعيدة "[1].

وردت أحاديث كثيرة تدل على هذه الجريمة البشعة منها: ما رواه مسلم في صحيحه: " كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى

[1] – قطب، **في ظلال القرآن**،(ج6، ص3873).

الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفينهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخدت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها،أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق"[1].

وفي النهاية: الدعوة إلى الصبر وتحمل الأذى هو سنة ربانية عامة لم يستثن الله منها أنبياءَه ولا رسله، بل جعَلهم أشد

الناس بلاء، كما جاء في الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، "أي الناس أشد بلاء؟ فقال:أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسَب دينه، فإن كان في دينِه صلبًا اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقَّة ابتُلِي على قدرِ دينِه، فما يبرَح البلاءُ بالعبدِ حتّى يتركَه يمشِي على الأرض وما عليه خَطيئة "[2].

المطلب الثاني: جريمة قوم لوط

---

[1] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ، حديث رقم(3005)،(ج4، ص2299).

[2]– البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، حديث رقم(8440)،(ج7، 115ص).

وتعتبر جريمة قوم لوط من أعظم وأبشع الجرائم التي ارتكبت، لما يترتب عليها من إفساد الدين والخلق ومحق الرجولة، وهي معول هدم ودمار، مولدة لصاحبها الخزي والذل والعار، فهي تجر لصاحبها المهانة والمذلة ، وهي ظلم للمفعول به بما جر إلى أهله ونفسه من المذلة والمهانة والخزي والعار.

أولاً : مفهوم اللواط

يتناول هذا المطلب تعريف اللواط لغة واصطلاحاً والتحذير من هذه الجريمة وبيان حكمها الشرعي.

أ: اللواط في اللغة :" لوط لاط الحوض بالطين وإستلاط ولداً ليس منه: ادعاه"[1].

ولاط مصدر من الفعل:" لاطا الشيء لوطاً:أي أخفاه والصقه. ولاط الرجل لواطاً: أي عمل قوم لوط"[2].

ب: اللواط في الاصطلاح: "نكاح الذكران من بني آدم في أدبارهم، وترك ما أحل الله لهم من النساء "[3].

اللواط جريمة شنيعة وفاعلها ملعون وممارسها منكوبٌ استحق العذاب على عظيم جرمه

" ذُكرت قصة قوم لوط في عدد من السور باختلاف يسير، وبعضها يكمل بعضاً، وقد مرت في كل من سورة الأعراف وهود والحِجر والشعراء والنمل"[4]. قال تعالى:" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ " [5]،" يقول تعالى

---

[1] – الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر، **أساس البلاغة**،(1399هـ – 1979م)، دار صادر، بيروت، (ج1، ص575).

[2] – ابن منظور، **لسان العرب**: (ج7، ص447– 448).

[3] – الطبري، **جامع البيان**،(ج19، ص112)، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،(ج13، ص89).

[4] – القطان، إبراهيم (ت : 1404ه)، **تيسير التفسير** (ج3، ص69).

[5] – سورة العنكبوت،الآية(28) .

مخبراً عن نبيه لوط عليه السلام إنه أنكر على قومه سوء صنيعهم، وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال، في إتيانهم الذكران من العالمين، ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم"[1].

ولشناعة هذه الجريمة وقبحها وخطورتها ، عاقب الله مرتكبيها بأربعة أنواع من العقوبات ، لم يجمعها على قوم غيرهم ، وهي أنه طمس أعينهم، وجعل عاليها سافلها، وأمطرهم بحجارة من سجيل منضود، وأرسل عليهم الصيحة.

وهذا ما ورد على لسان الحق يبين لنا ما كانوا يقعون:" أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ "[2]، "فهذه جملة من الجرائم، وزد على ذلك أصل إجرامهم في كفرهم بالله سبحانه وتعالى، وأنهم كفار مشركون، قال سبحانه وتعالى : (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ)، إذاً بدلاً من أن يتزوج الرجل المرأة يأتي الفاحشة، ويأتي الرجال بدلاً من النساء، ثم وصفهم بصفة أخرى لقوله تعالى: (وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ)، فهم قطاع طرق ولصوص، يقطعون الطريق على الناس بأخذ أموالهم وبجباية المكوس عليهم والضرائب التي يأخذونها من الناس، وكذلك يخطفون الناس من الطريق ليفعلوا بهم هذه الفاحشة، قال تعالى: (وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ")، نادي القوم: المكان الذي يجتمعون فيه، فعند اجتماعهم فيها يفعلون جرائم عديدة منها: السخرية والاستهزاء بالناس، واجتمعوا على أن يفعلوا الفواحش في نواديهم، ولا ينكر بعضهم على بعض هذا الذي يقعون فيه من الفاحشة"[3].

"ومن خطاب لوط لقومه يظهر أن الفساد قد استشرى فيهم بكل ألوانه ، فهم يأتون الفاحشة الشاذة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين: يأتون الرجال، وهي فاحشة شاذة قذرة تدل على انحراف

---

[1] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج6، ص276).

[2] – سورة العنكبوت، الآية (29).

[3] – حطيبة، أحمد، **تفسير أحمد حطيبة** ،(ج3، ص190)،(دون طبعة ولا سنة نشر).

الفطرة وفسادها من أعماقها ، فالفطرة قد تفسد بتجاوز حد الاعتدال والطهارة مع المرأة، فتكون هذه جريمة، فكيف مع الرجال"[1].

وفي قوله:"مَاسَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ"[2]،" تشديد في الإنكار عليهم في أنهم الذين سنوا هذه الفاحشة السيئة للناس وكانت لا تخطر لأحد ببال، وإن كثيرا من المفاسد تكون الناس في غفلة عن ارتكابها لعدم الاعتياد بها حتى إذا أقدم أحد على فعلها وشوهد ، فهو التبجح في وجه الإنذار، والتحدي المصحوب بالتكذيب، والشرود الذي لا تنتظر منه أوبة ، وقد أعذر إليهم رسولهم فلم يبق إلا أن يتوجه إلى ربه طالباً نصره الأخير"[3].

قائلاً "قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ"[4]، وهنا"وصفهم بالمفسدين لأنهم يفسدون أنفسهم بشناعات أعمالهم ويفسدون الناس بحملهم على الفواحش وتدريبهم بها، وفي هذا الوصف تمهيد للإجابة بالنصر لأن الله لا يحب المفسدين"[5]،" فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ "[6].

" وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ "[7]، أي:" ولما جاءت الملائكة الرسل إلى لوط على صورة بشر حسان الوجوه، اغتم بأمرهم، وخاف عليهم من قومه، فقالوا له معرضين بحالهم: لا تخف علينا، ولا تحزن بما نفعله بقومك الأخباث، وإنا جئنا لتعذيبهم، وإنا منجّوك وأتباعك المؤمنين من العذاب، إلا امرأتك، فإنها من الهالكين

---

[1] – انظر، قطب، **في ظلال القرآن** (ج5، ص2733).

[2] سورة العنكبوت،الآية (29).

[3] – قطب، **في ظلال القرآن** (5ج، ص2733).

[4] – سورة العنكبوت،الآية (30).

[5] – ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر – تونس،1984م، (ج20،ص241).

[6] –سورة العنكبوت: الآية (30).

[7] – سورة العنكبوت: الآية (33).

لتواطئها معهم على الفساد، فكانت تدلهم على ضيوفه، وكانت تدافع عنهم، وترضى بأفعالهم، ثم وصفوا العذاب بقولهم: " إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ "[1]، أي: إننا سننزل على أهل قرية "سدوم"[2]، وذلك أن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الأرض، ثم رفعها إلى عنان السماء، ثم قلبها عليهم. وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد " [3]، وفي سورة الصافات يقول الله عز وجل:" وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٣٤ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٣٥ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ "[4].

أي:" يقول تعالى في ذكره لمشركي قريش: وإنكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند إصباحكم نهاراً وبالليل"[5].

فهذه جملة من الجرائم ارتكبها قوم لوط منها السرقة وقطع الطريق وكانوا شواذ يأتون الذكران من العالمين، ويقطعون السبيل، فهم لصوص يقطعون الطريق على الناس، ليسلبوا أموالهم ويأخذوها، وزد على ذلك كفرهم بالله سبحانه وتعالى، وأنهم كفار مشركون ، كان لوط عليه السلام يدعوهم إلى توحيد الله ولكنهم أصروا على كفرهم وجرمهم، فجاءت العقوبة من عند الله رب العالمين، ومن الأدلة القرآنية على نهاية هؤلاء المجرمين وكيف عذّبهم الله عز وجل :

1- قام جبريل عليه السلام بطمس أعينهم لما أرادوا ضيف لوط . قال تعالى: " فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ "[1].

---

[1] – سورة العنكبوت،الآية (34) .

[2] – سَدُومُ: فعول من السّدم، وهو الندم مع غمّ، قال أبو منصور: مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، **معجم البلدان**،(ج3، ص200).

[3] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج6، ص277).

[4] – سورة الصافات،الآيات (133-138) .

[5] – الطبري، **جامع البيان**، (ج21، ص105).

" يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا ، وقيل: صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق "[2].

2- أخذتهم الصيحة، وهي الصوت القاصف ، قال تعالى: " فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ "[3].

" فأخذتهم الصيحة وهي ما جاءهم به من الصوت القاصف عند شروق الشمس وهو طلوعها"[4].

3- اقتلع المَلك مدينتهم فرفعها إلى السماء حتى سُمِعَ نُباح كلابهم ثم أسقطها وجعل عاليها سافلها.

قال تعالى:" فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ "[5].

4-الرجم، قال تعالى: "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ "[6]، وقال:"فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ "[7].

قال ابن قيم الجوزية – رحمه الله– عن قوم لوط:"وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أمة غيرهم، وجمع عليهم أنواعاً من العقوبات منها الإهلاك، وقلب ديارهم عليهم، والخسف بهم، ورجمهم بالحجارة

---

[1] – سورة القمر، الآية (37) .

[2] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج 17، ص144).

[3] – سورة الحجر، الآية (73).

[4] – ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، (ج4، ص466).

[5] – سورة الحجر،الآية (74).

[6] –سورة الأعراف، الآية (84).

[7] – سورة هود، الآيتان (82–83).

من السماء، وطمس أعينهم، وعذبهم وجعل عذابهم مستمراً فنكل بهم نكالاً لم ينكله بأمة سواهم؛ وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة"[1].

ومن الأحاديث النبوية الدالة على شناعة جريمة قوم لوط

ما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم: "إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط" [2]، قال الذهبي: "وأجمع المسلمون على أن اللواط من الكبائر التي حرم الله تعالى"[3].

الخلاصة: أمر النبي ﷺ بقتل الفاعل والمفعول به ، فقال:" من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به" [4]، قال ابن كثير رحمه الله: "أَمر بقتل الفاعل والمفعول به لأنه لا خير في بقائهما بين الناس؛ لفساد طويتهما، وخبث بواطنهما، فمن كان بهذه المثابة فلا خير للخلق في بقائه، فإذا أراح الله الخلق منهما صلح لهم أمر معاشهم ودينهم"[5].

---

1 – ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، **الجواب الكافي**، دار المعرفة – المغرب، (ط:1، 1418هـ – 1997م). (ص120).

2 – ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، كتاب الحدود، باب من أتى ذات محرم ومن أتى بهيمة (ج2، ص 856) وقال الألباني: حديث حسن.

3 – الذهبي، محمد بن عثمان، **الكبائر**، دار الندوة – بيروت،(ص55).

4 – الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ)، **سنن الترمذي** كتاب الحدود، باب : ما جاء في حد اللوطي، حديث رقم 1456،(ج4، ص57). وقال الألباني: حديث صحيح .

5 – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (ط: 1، 1408 هـ – 1988م)، (ج9، ص185).

المبحث الثاني

نماذج فردية في الإجرام

المطلب الأول: إجرام ابن آدم

القصة تقدم لنا نموذجاً لطبيعة الشّر والعدوان، العدوان الصارخ الذي لا مبرّر له، كما تقدّم نموذجاً لطبيعة الخير، نظام الحياة يستكمل، حينما تهيّأت حوّاء لتستقبل أولادها لتسعد وتأنس بهم مع زوجها آدم، ولقد كان آدم حفياً بأبنائه ، وحواء مستبشرة بقدومهم رغم ما قاست من أهوال والآم، وضعت توأمين، وشبّافي رعاية الأبوين، وعلى امتداد الزمن قويت في كلا الشابّين قوة وغريزة الرجولة، وأصبح كل منهما يسعى لأن تكون له زوجة "[1].يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ

[1] – عساف، الشيخ احمد محمد، **قصص من التنزيل**، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ج1، ص19– 21).

أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي ۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ"[1].

"هذه الآيات المتلو ة هي استمرار في بيان قصة ابني آدم التي ضربها الله تعالى مثلاً للشر ، وكيف يستحكم في النفس وينتصر على نوازع الخير والمحبة فيها، وإن فيها مغالبة بين الخير والشر بين أخوين، وكان الشر معتدياً، الخير مسالماً ، وكان الخير في قلب الشرير ينازع الشر، حتى انتصر الشر في قلبه، وقد كان أخوه الخيّر يرجو أن تثور في قلب أخيه الشرير نوازع الرحمة والمودة والأخوة الواصلة، ولا تقطعها جفوة الحسد العارضة، لقد تمت جريمة الأخ الآثم، ولكن بعد مجاوبات نفسية انتهت بانتصار الشر، " ولذلك قال تعالى :" فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ "[2].

والمعنى: عبر عن الجريمة بقوله فقتله، مما يدل على أن التطويع للحسد بعد المغالبة ترتب عليه أقوى شر في هذا الوجود، وهو إزهاق النفس التي حرم الله قتلها من غير جريمة إلا أن يكون قبول الله لقربانه جريمة عند الحاسدين ، والنص القرآني مع كل ما سبق فيه إشارة إلى شناعة الجرم في ذاته من حيث الباعث عليه ، ومن حيث الصلة بين القاتل والمقتول، ومن حيث ذات الفعل، فإنه أكبر جريمة إنسانية في هذا الوجود (فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ)، أي فصار من الخاسرين بعد تلك الجريمة الكبيرة التي تحيط بها الشناعة من كل أطرافها "[3]. وهذا التهديد والوعيد لم يؤثر بالأخ الصالح واتزانه واكتفى بالقول:" لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ "[4]. تفاجأ المجرم بجثة أخيه عاجزاً عن التصرف، وأراد الله أن يبين له ضعفه وجهله وقلة حيلته فبعث له طيراً ليريه

---

[1] – سورة المائدة، الآيات(27– 31).

[2] – سورة المائدة،الآيات(27– 31).

[3] –أبو زهرة، **زهرة التفاسير**،(ج4، ص 2128–2130).

[4] سورة المائدة،الآيات(26–28).

كيف يواري سوأة أخيه،" قَالَ يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَـٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي ۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ "[1].

وفي النهاية: "إن القصة التي حكاها القرآن الكريم تصف لنا نموذجين من البشر تمكنت من أحدهما روح الاعتداء، كما تمكنت روح الطيبة من الآخر، وهما وجه لوجه، دون رادع يردع الأول من الثاني.

النموذج الأول : نموذج الإنسان النزّاع إلى الشر، الميّال إلى العدوان، المصرّ على الأذى، المتعدّي للحدود.

النموذج الثاني: نموذج الإنسان النزّاع للخير، الميّال إلى الإنصاف، الحريص على الإحسان، المتمسّك بالتقوى .

وتبين لنا نفس القصة أنه عندما واجه كل واحد منهما الآخر مفردهما ولم يتدخل بينهما عنصر ثالث، ليردع الإنسان الشرير، ويحول بينه وبين الاعتداء على الإنسان الخير، كان عنصر الخير هو الضحية والفريسة لعنصر الشر، ولم تنفع تقوى المتقي أمام عدوان المعتدي.

ومن هنا اقتضت حكمة الله تشريع الحدود الرادعة عن ارتكاب الجرائم، وإقامة السلطة التي تقوم بتنفيذها، وتتولى مطاردة المجرمين، وحماية الأرواح والأموال والطرق، من اعتداء المعتدين حتى لا يعكّروا صفو الحياة على بقية الناس الآمنين "[2]، وهذا هو السر في قوله تعالى عقب الانتهاء من قصة ابني آدم مباشرة: "مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا "[3].

---

[1] –سورة المائدة، الآية،(31).

[2] – الناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**، (ج2، ص 48 – 49).

[3] – سورة المائدة، الآية(32).

وفي هذه الآيات إشارة إلى إن الحسد إذا ما تمكّن في النفوس البشرية أوردها المهالك، وأوصلها الهاوية وزيّن لها البغي والعدوان، فلنحذر من الاستهانة بأوامر الله عز وجل، وخطوات الشيطان، ومن الفتن ما ظهر منها وما بطن.

المطلب الثاني : إجرام أبو لهب

في هذا المطلب يتناول الباحث نموذجاً من نماذج الإجرام الفردية، والمتمثل بالطاغية المجرم أبي لهب، ومدى حقده وعدوانه لدعوة الحق، ومناصرة زوجته أم جميل له في هذه الحملة الدائبة الظالمة ضد دعوة الإسلام ونبي الأمة عليه الصلاة والسلام .

" لقد وقف كفار قريش موقف العداء من هذه الدعوة وصاحبها عليه الصلاة والسلام من أول لحظة أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته وبيّن لهم منهجه يوم وقف على الصفا ودعا قريشاً حتى اجتمعوا وبعد أن قررهم على صدقه، أعلن عليهم دعوته وقال: "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" طارت أول شرارة عداء من لسان عمه أبي لهب فقال له: تبا لك ألهذا جمعتنا؟ واستمر– أخزاه الله – في عداوته حتى أهلكه الله شر إهلاك ، وزهقت نفسه الخبيثة بعد مرض نفر لأجله منه أقرب الناس إليه، وفي الآخرة عذاب شديد، وأنزل الله فيه قرآناً يتلى إلى قيام الساعة يحمل له الويل والوعيد الشديد هو وامرأته "[1]. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت:" وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ "[2]، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» – لبطون قريش – حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع

[1] – الغامدي، محمد بن عبد الله زربان، **حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،(ط:1، 14232هـ،2003م)،(ص180).

[2] – سورة الشعراء، الآية (214).

أن يخرج أرسل رسولا لينظر ماهو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا "[1]، فأنزل الله السورة.

" لقد عاش أبو لهب بعد هذه النبوءة أكثر من ثلاثة عشر عامًا إلى أن مات على كفره ، وكان باستطاعة أبي لهب وامرأته والوليد وأمثالهم أن يتظاهروا بالدخول في الإسلام كيدًا له وطعنًا في صدق محمد ورسالته، لكن هذا الأمر على بساطته استحال عليهم فعله تحقيقًا لنب وءات القرآن الكريم كلام رب العالمين"[2].

الأدلة من القرآن الكريم على مصير هذا المجرم.

سورة المسد، وهذه السورة فيها وعيد شديد من الله للطاغية أبو لهب لإشراق وجهه ووضاءته في البداية، ولتعذيبه بلهيب النار في النهاية، واسمه عبد العزى، وقد كان كثير الإذا ء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغض له ولدينه، والدعاية ضده في الأسواق يلاحقه في كل مكان يحل به للدعوة إلى دين الله، وكان أحول العينين، ذا غديرتين، ففي شأنه وشأن زوجته يقول الله تعالى:" تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ "[3]، أي: خسرت يداه، وضل سعيه وعمله، "مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ "[4]، أي: ما أغنى عنه ذلك كله شيئا، " سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ،وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ، فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ"[5]، فيه إشارة إلى أنها كانت تحمل الشوك وتلقيه في طريق الرسول عليه السلام وصحبه الكرام، وإذا كانت في الدنيا عوناً لزوجها في

---

[1] – البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب تفسير القرآن ، باب أنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك ، حديث رقم (4477)،(ج6، ص111).

[2] – عبد الوهاب، أحمد، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام** ، مكتبة وهبة،(بدون طبعة ولا سنة نشر)، (ص،239).

[3] – سورة المسد، الآية (1).

[4] – سورة المسد، الآية (2).

[5] – سورة المسد، الآيات(3-5).

كفره وعناده، فستكون في الآخرة عوناً عليه في عذابه، تحمل الحطب وتلقيه على زوجها في النار" فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ"[1]، "حال أو خبر آخر والمسد الذي قتل من الحبال فتلاً شديداً من ليف كان أو جلداً وغيرهما ، والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيراً لها وتصويراً لها بصورة بعض الحطابات لتجزع من ذلك ويجزع بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة والله اعلم "[2].

الخلاصة

لقد أنزل الله في أبي لهب وفي زوجته قرأناً يتلى الى يوم القيامة ليكونا مثلاً يعتبر به من يعادي دين الله وشرعه، لقد خسر أبو لهب الدنيا والآخرة لسعيه وإفساده وصده عن دين الله، وسيُعذِّبه الله يوم القيامة بنار ذات شرر ولهيب، وإحراق شديد، أعدها الله لمثله من الكفار المعاندين.

---

[1] – سورة المسد، الآيات(3–5).

[2] - النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد(ت: 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 1، 1419 هـ - 1998م،(ج3، ص692).

الفصل الخامس

مصير المجرمين ومآلهم

المبحث الأول : مصير المجرمين ومآلهم في الدنيا

المبحث الثاني : مصير المجرمين ومآلهم في الآخرة

الفصل الخامس

مصير المجرمين ومآلهم في الدنيا والآخرة

يتناول هذا الفصل مصارع الأمم الغابرة، وصوراً من العذاب الأليم الذي نزل بها ، وذلك بسبب ارتكابها للجرائم والمعاصي والآثام، وما سيصيرون إليه من ذل وهوان ، ومصيره ا في الآخرة، قال تعالى :" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ "[1]، والمعنى:" أنه لا أحد أظلم لنفسه ممن ذكره الله بآياته الواضحة النيّرة التي ترشد إلى الصراط المستقيم، والفوز بالسعادة العظمى والنعيم المقيم، ثم كان منه بعد التذكير بها ما يستبعد عقلا وهو الإعراض عنها بترك التدبر فيها، وتناسيها كأن لم يسمعها، ولم يعلم عنها شيئًا، وختمت الآية بتهديد كل من اقترف الإجرام والأفعال المذمومة، حيث قال سبحانه وتعالى:"(إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ)، ثم توعّد المجرمين جميعًا بالانتقام منهم"[2].

---

[1]- سورة السجدة، الآية (22).

[2]- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط،1،(1393هـ - 1973م)،(ج8، ص129).

فالعذاب والعقوبة التي توعّد الله بها المجرمين لها موعد صدق يأتيها، وإن طال زمانه، فإنه يكون على سبيل الاستدراج والإمهال، إذ هي سنة كونية يعذب بها الأمم أمة تلو أم ة، وهذه السنن لا تترك أمة، ولا تتجاوز عن أخرى – وإنما يؤجل الله ذلك إلى حين أجله ، لقوله تعالى:"قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ "[1].

المبحث الأول

مصير المجرمين ومآلهم

يتناول هذا المبحث مصير المجرمين ومآلهم في الدنيا وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهلاك الدنيوي والاستئصال

سيتناول الباحث في هذا المطلب تعريف الاستئصال في اللغة والاصطلاح، وصوراً وأصنافاً من العذاب التي وقعت على المجرمين من الأمم السابقة، فيقضي على الأمة بكاملها، فلا يبقي ولا يذر، كما حصل مع قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.

أولاً: مفهوم الاستئصال :

أ: الاستئصال في اللغة :" استأصلَ يستأصل استئصالاً فهو مُستأصِل، والمفعول مُستأصَل (للمتعدِّي)، استأصلتِ الشَّجرةُ: ثَبُت أصلُها وقويت ، و استأصل الشَّجرةَ: اقتلعها من أصلها ، استأصل العِلّةَ: أزالها من الأساس.

[1]– سورة يونس، الآيتان(49–50).

واستأصل اللهُ شأْفتَهم: أهلكهم وأزالهم من أصلهم ، كما تُستأصلُ الشّأفةُ بالكيّ ، استأصل الطَّبيبُ الورمَ: بتره وأزاله بالجراحة " [1].الاستئصال:" هو الدَّمار والهلاك، يقال: دَمَرَ القومُ يدمُرون دَماراً أي هَلَكوا. ودَمَّر عليهم: مَقَتَهُم"[2].

ب: الاستئصال في الاصطلاح :"هو الذي نزل بالأمم الذين كذبوا الرسل من ضروب العذاب في الدنيا "[3].

" وعذاب الاستئصال يتعدى إلى المذنب وغير المذنب وإلى المخالف والموافق" [4]، وكانت حكمته سبحانه وتعالى إنزال عذاب الاستئصال بالأمم الكافرة؛ لإصرارهم على كفرهم، وتكذيبهم لأنبياء الله ورسله، وتعذيب وقتل أوليائه الصالحين.

ثانياً: صور من عذاب الله عزوجل للأمم السابقة بسبب إجرامهم

(1) :الاستئصال بالطوفان والغرق :

وكان هذا العذاب أول عذاب عذب الله به المجرمين من قوم نوح عليه السلام ، قال تعالى: "وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ "[5]،" لقد جاء الانتقام من الله العزيز الجبار لكثرة ذنوبهم وإصرارهم على كفرهم وعتوهم، ومخالفتهم لرسول الله عليه السلام فاستحقوا العذاب من عند الله "[6].

---

[1]– عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (ج1، ص99).

[2] - الفراهيدي، **كتاب العين**،(ج8، ص39).

[3]– الرازي، **مفاتيح الغيب**،(ج17، ص256).

[4] – الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،(ج2، ص340).

[5] – سورة العنكبوت،الآية(14) .

[6]– الطبري، **جامع البيان**،(ج18، ص370).

ويظهر لنا عذاب الاستئصال بالغرق أيضاً في قوله تعالى: " مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا "[1]، أي:" من أجل معاصيهم وذنوبهم أغرقهم الله بالطوفان، وسيعذبهم فى قبورهم، ولا يجدون من آلهتهم أنصاراً ولا أعواناً يدفعون عنهم ما كتب عليهم، وبذلك ضل سعيهم، وخاب فألهم"[2].

(2) :الاستئصال بالريح

قال تعالى:" وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ۝٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ "[3]، أي:" شديدة الصوت في الهبوب لها صرصرة، وقيل: هي الباردة من الصر؛ كأنها التي كرر فيها البرد وكثر ، فهي تحرق بشدة بردها عاتية أي: عتت على خزنتها فلم تطعهم، ولم يكن لهم عليهم سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها ، وقيل: عتت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة ولا حيلة "(سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ) ، أي أرسلها وسلطها عليهم،(سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ) ، ذات برد ورياح شديدة، (حُسُومٗا)،أي: حسمتهم بعذاب الاستئصال فلم تبق منهم أحداً،(فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا)،أي: في تلك الليالي والأيام "صَرۡعَىٰ" أي: هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت ؛" (كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ) "[4] أي ساقطة، وقيل: خالية الأجواف شبههم بجذوع نخل ساقطة ليس لها رؤوس،(فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ

---

[1] – سورة نوح ،الآية(25) .

[2]– المراغي، **تفسير المراغي**، (ج29، ص89).

[3] – سورة الحاقة، الآيات(6– 8).

[4] - سورة الحاقة، الآية (7).

بَاقِيَة ﴾"[1]، أي: من نفس باقية، قيل إنهم لما أصبحوا موتى في اليوم الثامن ، كما وصفهم الله تعالى بقوله أعجاز نخل خاوية، حملتهم الريح فألقتهم في البحر، فلم يبق منهم أحد"[2].

(3):الاستئصال بالصيحة

" وهو عذاب من عند الله، عذب به قوم صالح، صاح بهم جبريل فماتوا جميعاً، وذلك لكفرهم وتطاولهم على شرع الله وإصرارهم على جرمهم، فكانت الصيحة التي أسكتتهم والزلزلة التي أسكنتهم "[3]، ويظهر لنا ذلك في قوله تعالى:" إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ "[4]،" لقد كانت صيحة شديدة خلعت قلوبهم، فأصبحوا بديارهم جاثمين، ولم يبق منهم باقية، بادتهم عن أخراهم، ويبسوا وهمدوا كما ييبس الزرع، وهذه الصيحة قطعت أنفاسهم وأخمدت أجسادهم حتى صاروا كالهشيم المتفتت وكيابس الشجر إذا تهشم وتحطم"[5].

(4):الاستئصال بالحاصب

قال تعالى مخبراً بذلك عن قوم لوط:" إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ "[6]، وكيف كذبوه وخالفوه وارتكبوا أعظم جريمة في التاريخ، جريمة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، وبسببها كان الهلاك والدمار من عند الله كان هلاكاً لم يهلكه الله لأمة من الأمم، لقد أمر سبحانه وتعالى بحمل مدائنهم حتى وصلوا بها إلى أعالي السماء ، ثم قلبها

---

[1] – سورة الحاقة، الآية (8).

[2]– انظر: الخازن، **لباب التأويل**،(ج4، ص333).

[3] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ج4، ص716) .

[4] – سورة يس، الآية (53).

[5]– حجازي، د. محمد محمود ، **التفسير الواضح، دار الجيل الجديد**،(ج1، ص1346)،(بلا طبعة ولا سنة نشر) .

[6]– سورة القمر،الآية (34).

عليهم، وأرسلها، واتبعها بحجارة من سجيل منضود"[1].

وهذا ما جاء في قوله تعالى:" إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا "[2]، "عاقبهم بأَن أَرسل عليهم ملكًا – يرميهم بالحصى والحجارة، أو أَرسل عليهم حاصبًا وهو اسم للريح الشديدة أَو الباردة التي كانت ترميهم بالحصباء وهي الحصى، أو ترميهم بالحجارة"[3].

(5) :الاستئصال بالخسف

أنزل الله هذا العذاب من عند الله على كل من بغى وأفسد وأجرم أمثال قارون، وبذلك تكون النهاية، نهاية كل مجرم الخسف به وبداره وكنوزه وأمواله وقصوره جزاءً لعتوّه وجرمه وبطره، فجاء العذاب من عند الله ليحطم غروره وكبريا ءه، قال تعالى :"فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ "[4]، قال ابن عباس:" لما شكا موسى إلى الله أمْر قارون ، أمر الله الأرض أن تطيع موسى، ولما أقبل قارون وشيعته قال موسى: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم ، ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى أوساطهم ، ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم، ثم قال: خذيهم ، فخسف الله بهم وبدار قارون وكنوزه"[5]، وهذه هي نهاية كل مجرم ومتكبر الاستئصال والعذاب من عند الله .

(6): الاستئصال بالمسخ

لقد عذب الله به ا بني اسرئيل عندما اعتدوا بالسبت ، مصداقاً لقوله تعالى :"وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ

---

[1]– ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج3، ص2711)، حجازى، **التفسير الواضح الميسر**، (ج1، ص1346).

[2] – سورة القمر،الآية(34).

[3]– انظر، مجمع البحوث، **التفسير الوسيط**، (ج9، ص1185).

[4] – سورة القصص،الآية، (81).

[5]–الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:450هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (ج4، ص270).

ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ"[1].

" جاء القرآن الكريم مخاطباً اليهود منبهاً لهم انظروا ما فعل الله بأسلافكم الذين اصطادوا يوم السبت، فكان ذلك حراماً عليه م، فاستحقوا من الله الغضب واللعنة والسخط والمسخ إلى قردة وخنازير، وجاء القرآن الكريم ليصور حال هؤلاء المجرمين بأبشع الصو ر، ويصفهم بأقبح الصفات ليذلوا المذلة والمهانة في الدنيا، وستكون جهنم دارهم ومآلهم يوم القيامة، إنه الأمر من عند الله ليجسد هذا العذاب (عذاب الاستئصال) والهلاك بالدنيا والمصير المحتوم بالآخرة ".[2] لقوله تعالى :" فَكُلاًّ أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبًا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ "[3].

الخلاصة:

لقد عذب الله هؤلاء المجرمين كلاً حسب ذنبه ، وحسب جنايته، و بما يناسبه، فمنهم من أصابه الغرق والطوفان مثل قوم نوح، ومنهم من أرسل عليهم ريحاً عاصفاً فيه حصباء من السماء كقوم لوط وعاد، ومنهم من أخذته صيحة العذاب مع الرجفة كقوم شعيب وثمود ، عندما صاح بهم جبريل صيحة زهقت بها أرواحهم، ومنهم من خسف به وبداره الأرض مثل قارون وأصحابه.

" فالأمر إذن لله يحقق وعيده في الوقت الذي يشاؤه ، وسنة الله لا تتخلف، وأجله الذي لا يستعجل، قال تعالى: "لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ

[1] – سورة البقرة، الآية (65).

[2] – المرجع السابق، (ج3، ص151).

[3] – سورة العنكبوت،الآية(40).

ٱلۡمُجۡرِمُونَ "[1]، والأجل قد ينتهي بالهلاك الحسي ، هلاك الاستئصال، كما وقع لبعض الأمم الخالية، وقد ينتهي بالهلاك المعنوي هلاك الهزيمة والضياع، وهو ما يقع للأمم، إما لفترة تعود بعدها للحياة، وإما دائماً فتضمحل وتنمحي شخصيتها وتنتهي إلى اندثارها ، وإن بقيت كأفراد.. وكل أولئك وفق سنة الله التي لا تتبدل، لا مصادفة ولا جزافاً ولا ظلماً ولا محاباة، فالأمم التي تأخذ بأسباب الحياة تحيا، والأمم التي تنحرف عنها تضعف أو تضمحل أو تموت بحسب انحرافها"[2].

المطلب الثاني : الذل والهوان والصَّغار

يتناول هذا المطلب حال المجرمين وما سيصيبهم من ذل وهوان وصغار يوم القيامة.

" في الآخرة لا يجد المجرمون مناصاً من الاعتراف بتقصيرهم وامتناعهم من الإيمان واقترافهم السيئات ، وسيصيب الذين أجرموا الذل والمهانة والصغار "[3]، قال تعالى : "سَيُصِيب ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ "[4]، يقول صاحب لباب التأويل أي:" سيصيبهم الذلة والهوان ، وقيل: الصغار، وهو الذل الذي تصغر إلى المرء نفسه فيه عِنْدَ اللَّهِ يعني هذا من عند الله ، وقيل: إن هذا الصغار ثابت لهم عند الله فعلى هذا القول إنما يحصل لهم الصغار في الآخرة ، وقيل: معناه سيصيبهم صغار بحكم الله حكم به عليهم في الدنيا "وَعَذابٌ شَدِيدٌ"، يعني في الآخرة ،(بِما كانُوا يَمْكُرُونَ) يعني: إنما حصل لهم هذا الصغار والعذاب بسبب مكرهم وحسدهم وطلبهم مالا يستحقون"[5].

"وفي الآيات تقرير لمظهر من مظاهر النظام الذي أقام الله عليه الاجتماع البشري وهو وجود زعماء ماكرين مجرمين في كل بيئة دأبهم الكيد والمكر، والوقوف من رسل الله

---

[1] – سورة يونس،الآية، (49).

[2] – قطب، **في ظلال القرآن**، (ج3، ص1797).

[3] – الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق،(ط1422،1ه)،(ج1، ص609).

[4]– سورة الأنعام، الآية (124).

[5]– الخازن، **لباب التأويل**،(ج2، ص154).

ودعاة الخير موقف التعطيل والعناد ، فإذا جاءتهم آية كابروا وقالوا لا نصدق حتى نرى وندرك ما يراه رسل الله ويدركونه ، وردّ عليهم بأن كيدهم لن يضرّ غيرهم ومكرهم لن يحيق إلّا بهم دون أن يشعروا، وتقرير بأن الله تعالى يعلم أين يضع رسالته، وكيف يصطفي ويختار رسله من بين الناس وإنذار قاصم بأن الماكرين المجرمين سيصيبهم هوان وذلة عند الله، وسينالهم العذاب الشديد جزاء مكرهم وكيدهم، والتنديد الشديد بالمجرمين"[1].

الخلاصة:

إن النهاية؛ نهاية ليست هينة، فضيحة في الدنيا، وخزي وذل وصغار في الآخرة، هذا المجرم الذي ساقه إجرامه إلى الاعتداء على أهل الإيمان وتعذيبهم، ستكون نهايته كما أخبرنا الله عز وجل في كتابه العزيز قائلاً : " سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ "[2]، نعم إنه ذلك المجرم الذي كان يحارب دين الله ويرفع رأسه على شريعة الله،إنه المجرم الذي كان يعادي دين الله، إنه المجرم الذي سارع لقتل الأنبياء، إنه المجرم الذي يشمخ برأسه على عباد الله الصالحين، ذلك الرأس سوف يُنكس يوم القيامة، اسمع إلى قول الحق في ذلك، قال تعالى :"وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ "[3].

[1] –دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة،(ط1، 1383هـ)، (ج4، ص152).
[2] - سورة الأنعام، الآية(124).
[3] - سورة السجدة، الآية(12).

المبحث الثاني

مصير المجرمين ومآلهم في الآخرة وفيه مطلبان

المطلب الأول : حال المجرمين قبل الحساب

المطلب الثاني: حال المجرمين بعد الحساب

المبحث الثاني

مصير المجرمين ومآلهم في الآخرة

يتناول الباحث أحوال المجرمين يوم القيامة، فللمجرمون يُحشرون على حالات متعددة، فتارة يحشرون زرق العيون وتارة سود الوجوه في أقبح منظر وأبشع صورة من شدة الخوف

والقلق يتحدثون فيما بينهم سراً، لا يرفعون أصواتهم من الفزع والهول، فتواهم مطرقي رؤوسهم أمام ربهم من شدة الحياء والخجل، ثم مآلهم في الآخرة إلى النار نذكر منها:

المطلب الأول : الإشفاق

يظهر لنا حال المجرمين يوم القيامة من خلال الأية الكريمة: " وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا "[1]، والمعنى:" فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين، يقول: خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا) يعني أنهم يقولون إذا قرءوا كتابهم، ورأوا ما قد كُتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرها، نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله، وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم، ولم يقدروا أن ينكروا صحتها"[2].

المطلب الثاني: ذل المجرمين وانكسارهم:

جاء القرآن الكريم يصور لنا مشهداً آخر من مشاهد يوم القيامة، يوم يساق المجرم ذليلاً إلى ما يستحقه من العذاب، فجاء الخطاب إلى نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- قائلا: " وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ"[3]،أي: " لو ترى يا محمد منكري البعث يوم القيامة، لرأيت العجب تراهم مطرقي رؤوسهم أمام ربهم من شدة الحياء والخجل، تراهم ذليلين مما يرونه ويشاهدونه من أهوال يوم القيامة، مصابين بالذهول والحيرة والسكوت المطبق من شدة حزنهم وهمهم وبأسهم من النجاة بأساً تاماً مقرنين بالأصفاد، يقولون بلسان الحال نحن يا رب نسمع قولك

---

[1]- سورة الكهف،الآية(49) .

[2] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (ج18، ص38).

[3] - سورة السجدة،الآيتان،(12-14).

ونطيع أمرك يا رب أبصرنا حقيقة الأمر، وسمعنا ما كنا ننكره من أمر الرسل، وكنا من قبل عمياً وصماً فارجعنا إلى الدنيا نعمل صالحا نعبدك ولا نشرك بك شيئا، فنحن الآن موقنون مصدقون بوحدانيتك ووجودك، فيأتي الرد الإلهي المزلزل.

المطلب الثالث : تغير وجوه المجرمين عند الحشر

يحشرون زرق العيون وسود الوجوه، قال تعالى:" يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ١٠٢ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا "[1].

تصور لنا هذه الآية مشهداً أخر من مشاهد يوم القيامة وحالة من حالات المجرمين،" {ونحشر المجرمين يومئذ زرقا} قال الحسن وقتادة وجماعة: عميا. فإن قال قائل: كيف يستقيم هذا، وقد قال الله تعالى: {ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة} والله تعالى إنما خلقهم بصرا؛ والجواب: أنه حكي عن ابن عباس أن في القيامة تارات وحالات فيحشرون بصرا ثم يعمون، والقول الثاني في قوله: (زرقاً): أنه خضرة العين، فيحشر الكفار زرق الأعين سود الوجوه، والقول الثالث: عطاشا، ومعناه: وقد تغيرت أعينهم من شدة العطش، والقول الرابع: (زرقاً) أي: شاخصة أبصارهم من عظم الخوف"[2].

المطلب الرابع: الافتداء بكل ما هو عزيز:

جاءت الآية الكريمة مرة أخرى تصور لنا حالاً من أحوال المجرمين يوم القيامة :" يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢

---

[1] – سورة طه، الآيات، (102-104) .

[2]– السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد(ت 489هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ، ط: 1، 1418هـ– 1997م (ج3، ص354).

وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ "[1]،" يودّ الكافر يومئذ ويتمنى أنه يفتدي من عذاب الله إياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته، وهي زوجته، وأخيه وفصيلته، وهم عشيرته التي تؤويه، يعني التي تضمه إلى رحله، وتنزل فيه امرأته، لقربة ما بينها وبينه، وبمن في الأرض جميعا من الخلق، ثم ينجيه ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم، وبدأ جلّ ثناؤه بذكر البنين، ثم الصاحبة، ثم الأخ، إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه، لو وجد إلى ذلك سبيل بأحب الناس إليه، كان في الدنيا، وأقربهم إليه نسباً"[2].

وفي الآية:" وعيد شديد لمن جمع المال، وكذب ولم يصل، وكان يخوض في الباطل، و يبخل بالمال ولم يعط حق المسكين، فلا حيلة له ولا مناص من عذاب الله "[3]، قال الله تعالى:" كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ"[4]،"وعندما يصل المجرمون إلى حالة اليأس والقنوط ، يأتي النداء من عند الله مخاطباً به المجرمين يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، تقريعاً وتوبيخاً لهم، نادوا شركاءكم الذين زعمتم هنا"[5].

المطلب الخامس: التكبيل بالأصفاد

وتزداد حالة المجرمين سوءاً حين يوثقون في الأصفاد ، ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: " وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلۡأَصۡفَادِ"[6]،" تراهم مع كثرة ذنوبهم وعظم إجرامهم،

---

[1] – سورة المعارج،الآيات (11– 15).

[2]– الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (ج23، ص606).

[3] الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، (ص781).

[4] –سورة يونس، الآية (33).

[5] قطب، **في ظلال القران**،(ج5، ص3202).

[6] – سورة إبراهيم،(49).

تراهم في هذا اليوم الرهيب وما عليهم من علامات يعرفون بها، وما تخشاهم من الكآبة والحزن، مربوطين بالسلاسل والأغلال، تقودهم ملائكة العذاب في أذل صورة وأشنعها وأبشعها، عليهم سرابيل من قطران، وتخشى وجوههم النار، فملابسهم من الزفت الأسود، حارقة للجلود من شدة حرها ، وتغطي وتجلل وج وههم نار جهنم؛ جزاء المكر والاستكبار، قال عليه الصلاة والسلام:" النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب"[1].

المطلب السادس: سوق المجرمين إلى جهنم وردا:

ومن أحوال وأهوال المجرمين سوقهم إلى نار جهنم يوم القيامة أمام الناس، قال تعالى:" وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدًا "[2]، والمعنى:" أي: يعني: عطاشاً مشاة، وأصله: الورود على الماء، والوارد على الماء يكون عطشاناً "[3]، " فهم كالدواب التي ترد الماء، وهذا أبشع ما يكون من الحالات بسوقهم على وجه الذل والصغار إلى أعظم سجن وأفظع عقوبة وهي جهنم – في حال ظمأهم ونصبهم يستغيثون فلا يغاثون، ويدعون فلا يستجاب لهم، ويستشفعون فلا يشفع لهم، فالشفاعة إلى الله عز وجل الواحد القهار، ولا تنفع المجرم يومئذ شفاعة الشافعين"[4].

المطلب السابع: الخلود في نار جهنم :

---

[1] – مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، حديث رقم (934)، (ج2، ص644).

[2]– سورة مريم،الآية (86).

[3] - السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت: 373هـ)، **بحر العلوم**، (بدون طبعة ولا سنة نشر)،(ج2، ص387).

[4] – المراغي، **تفسير المراغي** (ج16، ص86).

أشد أحوال المجرمين يوم القيامة يوم يخلدون في نار جهنم، ويقرر الرب سبحانه وتعالى مصير المجرمين وذلك بقوله : " إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ "[1] .

يقول السيد قطب رحمه الله :" المجرمون في عذاب دائم، وفي درجة شديدة عصيبة، لا يفتر لحظة، ولا يبرد هنيهة، ولا تلوح لهم فيه بارقة من أمل في الخلاص، ولا كوة من رجاء بعيد، فهم فيه يائسون قانطون"[2].

وقد أجاد الرازي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : " وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ "[3]. " فقال إن في ذلك اليوم يتبين إفلاسهم، ويتحقق إبلاسهم، والإبلاس: يأس مع الحيرة، يعني يوم تقوم الساعة يكون للمجرم يأس محير ، وبعد محاورات عديدة ومناجاة يائسة، يقول الله لهم:" قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ"[4]، وعند سماع هذا الكلمة؛ ييأسون من كل خير، ويدعون على أنفسهم بالويل والثبور"[5].

وعندما يتأكد يأسهم من النجاة والمغفرة، يطلبون من خازن النار إهلاكهم، والقضاء عليهم بأعلى صوتهم:" وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ "[6]،"إنها صيحة متناوحة من بعد سحيق، من ه ناك من وراء الأبواب الموصدة في الجحيم، إنها صيحة أولئك المجرمين الظالمين، إنهم لا يصيحون في طلب النجاة ولا في طلب الغوث، فهم مبلسون يائسون من الخروج، وإن هذا النداء ليلقي ظلاً كثيفاً للكرب والضيق، وإننا لا نكاد نرى من وراء صرخة

---

[1] – سورة الزخرف، الآيتان (74 – 75).

[2]– قطب، **في ظلال القران**، (ج5، ص3202).

[3]– سورة الروم، الآيتان،(12– 13) .

[4]– سورة المؤمنين، الآية،(108).

[5]–الطبري، **جامع البيان**،(ج18، ص59).

[6] – سورة الزخرف، الآية،(77).

الاستغاثة نفوساً أطار صوابها العذاب، وأجساما تجاوز الألم بها حد الطاقة، فانبعثت منها تلك الصيحة المريرة "[1].

ولا شك في أن هؤلاء المجرمين واجهوا ما لا طاقة لهم به من العذاب، حتى وصلوا إلى هذه الحالة الميؤوس منها، و إلى هذا الوضع المتردي الكئيب ، وهذه نهاية من يعادي شريعة الله، و نهاية من يحارب دين الله، و نهاية كل مجرم يعادي دعاة دين الله .

[1] – قطب، **في ظلال القرآن**،(ج5، ص3202).

الفصل السادس

أبرز صفات المجرمين في القرآن الكريم

المبحث الأول : الاستهزاء

المبحث الثاني : الإعراض عن دين الله

المبحث الثالث : التكبر

المبحث الرابع : المكر والخداع

المبحث الخامس: العداوة للأنبياء والمرسلين

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتا به العزيز العديد من صفات المجرمين، وأعمالهم وأحوالهم وقصصهم مع الأنبياء وأتباعهم ، وطرق المجرمين وأساليبهم تكاد تتشابه في كل زمان ومكان، فكل مستهزئ ساخر مكذب لآيات الله وكتاب ه ورسله وأولياء ه فهو مجرم، ولقد وصف الله المجرمين بصفات متعددة ومتنوعة كما أخبر بذلك المولى عز وجل في كتابه العزيز، وهو أعلم بهم من أنفسهم، وهذه الصفات لاصقة بهم وبسلوكهم، نابعة من ذاتهم، متأصلة فيهم، وسنقف من خلال الآيات الكريمة على أبرز الصفات كما بينها القرآن الكريم .

المبحث الأول

الاستهزاء بدين الله ورسله وعباده

يتناول هذا المبحث تعريف صفة الاستهزاء في اللغة والاصطلاح مع بيان كونها صفة من صفات المجرمين.

أولاً: مفهوم الاستهزاء

أ: الاستهزاء في اللغة: (هزأ) الهاء والز اي والهمزة كلمة واحدة. يقال: هزئ واستهزأ، إذا سخر"[1]، وتهزأ واستهزأ به: سخر"[2].

ب: الاستهزاء في الاصطلاح: هو" الاستنقاص واللعب والسخرية- ويكون بالله- جل جلاله- أو يكون بالرسول- صلى الله عليه وسلم- أو يكون بالقرآن"[3].

ثانياً: الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج من الدين

---

[1] – ابن فارس، **مقاييس اللغة** (ج6، ص52).

[2] – ابن منظور، **لسان العرب** (ج1، ص 183).

[3] – آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، دار التوحيد،(ط،1)،(1424هـ - 2003م)، (ص481).

أ: وردت الكثير من الآيات الكريمة تحذر من هذه الصفة المذمومة منها:

ما جاء في قوله تعالى:" وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ "[1].

هذه الآية:" تدل على أن الاستهزاء بالله كفر، وأن الاستهزاء بالرسول كفر، وأن الاستهزاء بآيات الله كفر، فمن استهزأ بواحد من هذه الأمور فهو مستهزئ بجميعها ، والذي حصل من هؤلاء المنافقين أنهم استهزءوا بالرسول وصحابته فنزلت الآية ، فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ، فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم، فالذين يستخِفُّون بتوحيد الله تعالى، ويعظمون دعاءَ غيره من الأموات، وإذا أمروا بالتوحيد ونُهوا عن الشرك استخفُّوا بذلك "[2]، كما قال تعالى:" وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً " [3]، ومن هنا خاطب الله عزوجل نبيه – صلى الله عليه وسلم– قائلاً(وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ) ، "أي: سألت المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاء، (لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ)، أي: يعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، إنما قصدوا الخوض في الحديث واللعب: " قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ "[4]، لم يعبأ باعتذارهم إما لأنهم كانوا كاذبين فيه، وإما لأن الاستهزاء على وجه الخوض واللعب لا يكون صاحبه معذورًا، وعلى التقديرين فهذا عذر باطل، فإنهم أخطئوا موقع الاستهزاء، وهل يجتمع الإيمان بالله وكتابه ورسوله، والاستهزاء بذلك في قلب؟ بل ذلك هو عين

---

[1] – سورة التوبة، الآيات (64، 65).

[2] – الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله ، **كتاب التوحيد**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،(ط،1، 1423ه)،ـــ(ص59).

[3] – سورة الفرقان، الآيتان (41–42).

[4] – سورة التوبة،الآية،(65).

الكفر"[1]، وسبب نزول هذه الآية ، أن رجلاً من المنافقين قال: ما أرى قُرَّاءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء! فرُفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما كنا نخوض ونلعب! وإن رجليه لتسفعان الحجارة وما يلتفت إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو متعلق بسيف رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم" [2]، فقال – صلى الله عليه وسلم- :" قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ – إلى قوله – كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ "[3].

أي: مجرمين بهذه المقالة الفاجرة الخاطئة "[4].

يقول صاحب تفسير الكريم الرحمن:" إن الاستهزاء باللّه وآياته ورسوله كفر مخرج من الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم اللّه، وتعظيم دينه ورسله والاستهزاء بشيء من ذلك، مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة، ولهذا لما جا ؤوا إلى الرسول يعتذرون بهذه المقالة، والرسول لا يزيدهم على قوله: " أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ "[5].

والاستهزاء بالدين والرسل – عليهم الصلاة والسلام – أمر مشترك بين جميع أعداء الرسل، قال تعالى:" يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ "[6].

---

[1] – انظر، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: 1233هـ)، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق،(ط:1، 1423هـ، 2002م) ،(ص536).

[2] – الطبري، **جامع البيان**،(ج14، ص335).

[3] – سورة التوبة، الآيتان،(64، 65).

[4] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج2، ص1312-1313).

[5] – سورة التوبة، الآية (64).

[6] – سورة يس، الآية (30).

قال عكرمة:" يعني يا حسرتهم على أنفسهم، والحسرة: شدة الندامة، وفيه قولان: أحدهما: يقول الله تعالى: يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل.

والآخر: أنه من قول الهالكين. قال أبو العالية: لما عاينوا العذاب قالوا: يا حسرة أي: ندامة على العباد، يعني: على الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم، فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم.

قال الأزهري: الحسرة لا تدعى، ودعاؤها تنبيه المخاطبين. وقيل العرب تقول: يا حسرتي! ويا عجبا! على طريق المبالغة، والنداء عندهم بمعنى التنبيه، فكأنه يقول: أيها العجب هذا وقتك؟ وأيتها الحسرة هذا أوانك؟

حقيقة المعنى: أن هذا زمان الحسرة والتعجب. ثم بين سبب الحسرة والندامة، فقال :(ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) "[1].

"ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم وأهله وعدم احترامهم، أو الوقيعة فيهم لأجله، وفيه أن الإنسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها، أو عمل يعمله ، وهو القول الصريح في الاستهزاء وما شابهه، وأما الفعل الصريح فمثل مد الشفة، وإخراج اللسان ورمز العين، وما يفعله كثير من الناس عند الأمر بالصلاة والزكاة فكيف بالتوحيد؟ وقال: فيه – وهي العظيمة– أن من هزل بهذا أنه كافر"[2].

وجاءت السنة النبوية لتحذر من هذا الخطر العظيم ، وتهدر دم من اتصف بمثل هذه الصفات الذميمة من استهزاء وسخرية بالله وآياته ورسله ودينه وابتاعه،عن عكرمة، قال: حدثنا ابن عباس، أن أعمى كانت له أم ولد، تشتم النبي صلى الله عليه وسلم، وتقع فيه، فينهاها، فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة، جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم، وتشتمه، فأخذ " المِغْوَل "[3]. فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي – صلى الله عليه وسلم – فجمع الناس، فقال: أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام، فقام

---

[1] – البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (ج7، ص16).

[2] – انظر، النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي (ت: 1392هـ) **مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان** ط3،(1408ه) (ص389) .

[3] – المِغوَل: شبه سيف قصير، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه، وقيل: هو حديدة دقيقة لها حد ماضٍ وقَفَا، وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس، **سنن أبي داود**، (ج6، ص416).

الأعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل حتى قعد بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا ترتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها إبنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، لما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول، فوضعته في بطنها، واتكأت عليه حتى قتلتها، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ألا اشهدوا أن دمها هدر"[1].

ولاشك أن الاستهزاءَ بالله وآياته ورسله و بالدين وأهلِه، جريمة شنيعة وصفة ذميمة وموبقة فظيعة، وناقضٌ من نواقض الإيمان، وكفرٌ بالله وبرسوله وبدينه.

قال عبد الكريم زيدان: "إن المرتد مع إخلاله بالتزامه يقوم بجريمة أخرى، هي الاستهزاء بدين الدولة، والاستخفاف بعقيدة سكانها المسلمين، وتجريء لغيره من المنافقين ليظهروا نفاقهم، وتشكيك لضعاف العقيدة في عقيدتهم، وهذه كلها جرائم خطيرة يستحق معها المرتد استئصال روحه، وتخليص الناس من شره، وإنما قلنا: إن المرتد من يرتكب هذه الأمور، لأنه لا يعرف ارتداده إلا بالتصريح، وإلا لو أخفى ردته لما عرف، وهذا الأسلوب بعينه قد استخدم في مجابهة هذا الدين في عصر النبوة "[2].

الخلاصة :

يفهم من النصوص الشرعية التي تكلمت عن الاستهزاء، أن الوقوع فيه جرم عظيم في حق كل المسلمين، بل هو من أعظم المعاصي التي يقع فيها المرء، وأن الاستهزاء بالله أو بآياته، أو برسول من رسله، أو بالمؤمنين لإيمانهم، أو السخرية بالضعفاء لضعفهم جرم كبير، وذنب عظيم، وهو من الأخلاق المذمومة والمحرمة في الشرع، وقد توصل صاحبها إلى الوقوع في الكفر والردة، و هي في حق الله أخطر منها في حق العباد، كما ظهر ذلك سابقاً من خلال النظر في النصوص الشرعية، وكلام العلماء والله أعلى وأعلم .

---

[1] – أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود**، باب الحكم بمن سب النبي ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، حديث رقم (4361)،(ج4، ص129)، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داوود، حديث رقم(3365).

[2] – الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط،1،(1423ه، 2003م)،(ج2، ص576) .

المبحث الثاني

الإعراض عن دين الله

يتناول هذا المبحث صفة الإعراض عن دين الله تعالى في اللغة والاصطلاح وبيان أنها من صفات المجرمين

أولاً: مفهوم الإعراض

أ: تعريف الإعراض في اللغة:" أعرض عنه: صدّ عنه ورفضه"[1].

ب: تعريف الإعراض في الاصطلاح:"هو الِانْصِرَاف عَن الشَّيْء بِالْقَلْبِ"[2].

ثانياً : الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على ذم الإعراض عن دين الله وأنه صفة من صفات المجرمين.

وردت الآيات الكريمة التي تدل دلالة واضحة على أن الإعراض عن آيات الله صفة من صفات المجرمين منها:

ما ورد على لسان الحق متوعداً من يتصفون بهذه الصفة بالانتقام أكثر من غيرهم قائلاً:" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ "[3]،أي:" لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه، فتهاون بها وأعرض عن قبولها "[4].

وأما صاحب تفسير الكريم الرحمن فقد وصف المعرض قائلاً: "لا أحد أظلم، وأزيد تعديًا، ولا أشد جرماً ممن ذكر بآيات ربه، التي أوصلها إليه ربه، الذي يريد تربيته، وتكميل نعمته على

---

[1] – آن دُوزِي، رينهارت بيتر (ت:1300هـ) **تكملة المعاجم العربية** ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،(ط،1)،(1979م)،(ج7، ص175).

[2] – أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، (ت: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ص 28).

[3] – سورة السجدة ،الآية (22) .

[4] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج11، ص7).

أيدي رسله، تأمره، وتذكره مصالحه الدينية والدنيوية، وتنهاه عن مضاره الدينية والدنيوية، التي تقتضي أن يقابلها بالإيمان والتسليم، والانقياد والشكر، فقابلها هذا المجرم بضد ما ينبغي، فلم يؤمن بها، ولا اتبعها، بل أعرض عنها وتركها وراء ظهره، فهذا من أكبر المجرمين، الذين يستحقون شديد النقمة، ولهذا قال:" إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ "[1]، أي:" لتكذيبهم وإعراضهم."[2]، فما أصاب قوم سبأ بعد أن كانوا في آية من النعيم، إلا بسبب إعراضهم عن الله وآياته ورسله ، قال تعالى: "فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ"[3].

لقد جاء الخطاب القرآني أكثر شدة: لأهل مكة حينما اختاروا سبيل الإعراض عن آيات الله ورسله، وتولوا عن الشريعة المحمدية، أمر الله نبيه أن ينذرهم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، "فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ "[4]، " وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ "[5].

الخلاصة :

إن المعرضين عن ذكر الله وآياته يجتمع عليهم الشقاء والحسرة والبلاء في دنياهم قبل أُخراهم، والإعراض عن الحق يجلب لصاحبه نتائج سيئة وعواقب وخيمة منها أن صاحبه من أعظم الناس ظلماً في الدنيا، كما قال سبحانه :" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ"[6]، ومنها انتقام الله عز وجل من المعرض عن

---

[1] – سورة السجدة ،الآية (22).

[2] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج14، ص108).

[3] – سورة سبأ، الآية (16).

[4] – سورة فصلت، الآية (13).

[5] – سورة هود، الآية (3).

[6] - سورة السجدة ، الآية (22).

التذكرة، كما قال تعالى : " فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ"[1]، ومنها المعيشة الضنك ى والعمى ، كما قال تعالى : "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ"[2]، إلى غير ذلك من النتائج السيئة والعواقب الوخيمة، الناشئة عن الإعراض عن التذكير بآيات الله جلا وعلا.

[1] – سورة المدثر،الآية (47).

[2] – سورة طه، الآية (124).

المبحث الثالث

التكبّر

يتناول هذا المبحث تعريف صفة التكبّر في اللغة والاصطلاح وبيان كونها صفة من صفات المجرمين مع بيان النصوص القرآنية الدالة على ذلك.

أولاً: مفهوم التكبر

أ: التكبر في اللغة: الكبر والتكبر والاستكبار متقاربة، فهو"حالة يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم الكبر التكبر على الله بالامتناع عن قبول الحق"[1].

ب: التكبر في الاصطلاح: "أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره وأعظم ، والتكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له"[2].

أهم النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الدالة على ذم التكبر وأنه صفة من صفات المجرمين .

وردت آيات عديدة تحذر من هذه الصفة المذمومة منها:

التكبر من أول الذنوب التي عصى إبليس اللعين بها الله تبارك وتعالى عندما أمره بالسجود لأدم، فبادر بالتكبر والامتناع ، وهذا ما ورد على لسان الحق سبحانه وتعالى:" فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠

[1] – الزبيدي، **تاج العروس**،(ج9، ص14).

[2] – **المناوي**، التوقيف على مهمات التعاريف (ص117) .

خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ"[1] .

فقوله تعالى: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ)، أَسۡتَكۡبَرۡتَ ولا كبر لك، ولم أتكبر أنا حين خلقته بيدي والكبر لي! فلذلك قال:" وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ"، وكان أصل خلقته من نار العزة، ولذلك حلف بالعزة ، فقال: " فبعزتك لأغوينهم أجمعين"، فالعزة أورثته الكبر حتى رأى الفضل له على آدم عليه السلام"[2].

والاستكبار سبب رئيس في هلاك الأمم السابقة: فما منع قوم نوح من قبول دعوة نبيهم إلا الكِبْر، فقد قال الله تعالى على لسان نبيِّهم نوح عليه السلام : "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا "[3]، وما أهلك عاد إلا بسبب استكبارهم وغرورهم بقوتهم، وعلوهم في الأرض ، فقال الله عنهم : "فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ "[4]، وما أهلك ثمود إلا بسبب استكبارهم وصدهم عن آيات الله ، وتكذيبهم لنبيهم، قال تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ"[5].

---

[1] – سورة ص:الآيات(73–77).

[2] – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج1، ص297).

[3] – سورة نوح،الآية (7).

[4] – سورة فصلت، الآيتان (16–17).

[5] –سورة فصلت،الآية (18).

وتظهر لنا جريمة الاستكبار في قوم فرعون، وذلك من خلال الآيات الكريمة: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ"[1]،روي:" **أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته، ودخل** الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم، وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم فلم يدخل فيها قطرة، وركد على أراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها، ودام ذلك عليهم أسبوعا فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك، فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا، فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم، ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب ففزعوا إليه ثانيا فدعا وخرج إلى الصحراء، وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا، فسلط الله عليهم القمل فأكل ما أبقاه الجراد وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصها، ففزعوا إليه فرفع عنهم فقالوا: قد تحققنا الآن أنك ساحر، ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلا وجدت فيه، وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب إلى قدورهم وهي تغلي، وأفواههم عند التكلم ففزعوا إليه وتضرعوا، فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهود، ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء فيكون ما يلي القبطي دما وما يلي الإسرائيلي ماء، ويمص الماء من فم الإسرائيلي فيصير دما في فيه.

وقيل سلط الله عليهم الرعاف. آيات نصب على الحال. مفصلات مبينات لا تشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم، أو مفصلات لامتحان أحوالهم إذ كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا، وقيل إن موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل. فاستكبروا عن الإيمان. وكانوا قوما مجرمين. "[2]، فهذا حال المستكبرين

---

[1] – سورة الأعراف،الآية (133) .

[2] – البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (ج3، ص31).

وديدنهم، فهم لا يصدقون بمعاد، ولا يؤمنون بثواب ولا عقاب، ويظهر ذلك في قوله تعالى:" وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ "[1].

وأما مصيرهم يوم القيامة ف إنه يظهر لنا من خلال الآية الكريمة: " إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ "[2].

أي:" كذبوا بدلائل التوحيد فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا (وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها)، أي: وتكبروا عن الإيمان بها والتصديق لها، وأنفوا عن إتباعها والانقياد لها، والعمل بمقتضاها تكبراً (لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ) يعني: لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم ولا يصعد لهم إلى الله عز وجل في وقت حياتهم قول ولا عمل لأن أرواحهم وأقوالهم وأعمالهم كلها خبيثة ، وإنما يصعد إلى الله تعالى الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تفتح أبواب السماء لأرواح الكفار ، وتفتح لأرواح المؤمنين" [3]. ومفهوم الآية: أن أرواح المؤمنين المنقادين لأمر اللّه المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إليه، وتصل إلى حيث أراد من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربها والحظوة برضوانه.

وأما قوله سبحانه وتعالى عن أهل النار :" وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ "[4]، وهو البعير المعروف: (فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ)، أي: حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسماً، في خرق الإبرة، الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، أي: فكما أنه محال دخول الجمل في سم الخياط، فكذلك المكذبون بآيات اللّه محال دخولهم الجنة، قال

---

[1] – سورة الجاثية، الآية (31).

[2] – سورة الأعراف،الآية (40) .

[3] – الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،(ج2، ص199).

[4] – سورة الأعراف الآية،(40) .

تعالى: "إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ "[1].

جاءت السنة النبوية تحذرنا من هذه الصفة القبيحة ، وذلك من خلال أحاديث كثيرة نذكر منها : مارواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة، ولا يزكِّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذابٌ أليم: شيخ زان، وملك كذَّاب، وعائلٌ مستكبر"[2].

يقول ابن تيميه:" فهؤلاء الثلاثة اشتركوا في هذا الوعيد ، واشتركوا في فعل هذه الذنوب مع ضعف دواعيهم؛ فإن داعية الزنا في الشيخ ضعيفة ، وكذلك داعية الكذب في الملك ضعيفة؛ لاستغنائه عنه وكذلك داعية الكبر في الفقير ، فإذا أتوا بهذه الذنوب مع ضعف الداعي دل على أنّ في نفوسهم من الشر الذي يستحقون به من الوعيد ما لا يستحقه غيرهم"[3].

عن حارثة بن وهب الخزاعي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر"[4].

الخلاصة:

التكبر صفة ذميمة نهانا الله عنها قائلاً، " لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ"[5]، مبيناً أن مصير كل مستكبر والعياذ بالله جهنم، "وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ"[6].

---

[1] – سورة المائدة، الآية(72) .

[2] – البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه ، حديث رقم (2369)،(ج3، ص112).

[3] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (1416هـ–1995م)،(ج18، ص14)، بدون طبعة .

[4] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الكبر، حديث رقم(6071)،(ج8، ص20).

[5] – سورة النحل، الآية (23).

[6] – سورة الزمر، الآية (60).

المبحث الرابع

المكر

يتناول هذا المبحث صفة المكر في اللغة والاصطلاح من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الدالة على ذلك:

أولاً: مفهوم المكر

أ: تعريف المكر في اللغة:"هو الاحتيال والخديعة"[1]، وقيل المكر هو:" احتيال في خفية"[2].

ب: تعريف المكر في الاصطلاح :"هو صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان:

1- مكر محمود، وذلك أن يُتحرّى بذلك فعل جميل، قال تعالى:" وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ "[3].

2- مكر مذموم، وهو أن يُتحرّى به فعل قبيح ، قال تعالى:" وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ "[4].

"فانظر كيف كان عاقبة مكرهم"[5]. وقال في الأمرين:وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ "[6].

---

[1] – الرازي، مختار الصحاح (ص 296).

[2] – الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط1، 2001م)، (ج10، ص135).

[3] – سورة آل عمران، الآية(54).

[4] – سورة فاطر، الآية (43).

[5] – الأصفهاني، الراغب، **المفردات** ، (ص772).

[6] – سورة النمل، الآية(51).

ثانياً: المكر صفة للمجرمين وسمة واضحة لأفعالهم

منذ فجر التاريخ وأعداء الإسلام لا يكلُّون، ولا يملّون من التخطيط لقمع هذا الدين، والصد عن سبيله، والنيل من ابتاعه، وفي سبيل ذلك يجمعون أموالهم ويبذلونها في سبيل تحقيق مخططاتهم، ويمكرون له مكرًا عظيماً، لا يمكن أن نتخيله .

وردت عدة آيات تذم المكر منها قوله تعالى:" أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ"[1]، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره:" أفأمن، يا محمد هؤلاء الذين يكذّبون الله ورسوله، ويجحدون آياته، استدراجَ الله إيّاهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحّة الأبدان ورخاء العيش، كما استدرج الذين قصَّ عليهم قصصهم من الأمم قبلهم، فإنّ مكر الله لا يأمنه، يقول: لا يأمن ذلك أن يكون استدراجًا، مع مقامهم على كفرهم، وإصرارهم على معصيتهم إ"لَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ" وهم الهالكون"[2].

وما جاء على لسان الحق :" وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ "[3]، أي:" وكما جعلنا في مكة أكابر وعظماء، جعلنا في كل قرية أكابر وعظماء"[4].

" وإنما جعل المجرمين أكابر لأجل رئاستهم أقدر على الغدر والمكر وترويج الأباطيل على الناس من غيرهم، ولأن كثرة المال وقوة الجاه تحمل الإنسان على المبالغة في حفظهما ، وذلك الحفظ لا يتم إلا بجميع الأخلاق الذميمة من الغدر والمكر والكذب والغيبة والنميمة ، والأيمان الكاذبة، قال تعالى: " وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ" والمراد منه: ما ذكره الله

---

[1] – سورة الأعراف، الآية (99).

[2] – الطبري، **جامع البيان**، (ج12، ص578).

[3] – سورة الأنعام،الآية (125).

[4] – الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،(ج2، ص153).

تعالى في آية أخرى "[1]، وهي قوله:" ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا"[2].

ترتبط هذه الآية بالآية التي قبلها وتُتِم معناها، والمعنى: "ما زادهم الرسول أَو مجيئه إلا تباعدًا عن الحق استكبارًا منهم، وتجبراً في الأَرض واستعلاء وإمعاناً في الشرك، ومكر العمل الذي يتفننون في تبييته، ويدينون به، ويندفعون فيه من الخداع والصد عن الإيمان والكيد لرسول الله، وإلحاق الأَذى به وبأَصحابه؛ ظانين أَن ذلك سيرد الدعوة، ويضعف شوكة الرسول وصحبه، جاهلين أن وبال مكرهم سينزل بهم، ويذهب بكبريائهم، ويذل استعلاءَهم وعنادهم، ولا يحيط المكر السيءُ ولا ينزل عقابه إلا بأَهله الذين دبَّروه وبيتوه، ومن أَمثال العرب: من حفر لأخيه جُبًّا وقع فيه منكباً، وعن كعب أنه قال لابن عباس: قرأْت في التوراة: من حفر مَغْواةً وقع فيها ، قال: وَجَدْتُ ذلك في كتاب الله، فقرأَ الآية ، وقد وردت أحاديث تذمّ المكر ومن يتصف به من المجرمين منها: ما رواه أنس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " المكر والخديعة والخيانة في النار"[3].

ومن أسباب مكر الطغاة الأمن من مكر الله تعالى،" فالأمن من مكر الله يجعل الإنسان غافلاً عن طاعة الله ورضوانه ويصرفه عن مراقبة الله في تصرفاته، وهو طريق إلى الخسران وجهنم وبئس المصير،عن علي رضي الله عنه قال: " من وسّع عليه في دنياه ولم يعلم أنه مُكِر به فهو مخدوع، فظلمة الطغاة لمّا غاب عنهم الخوف من الله أمنوا مكر الله بهم ، فتمادوا في ظلمهم

---

[1] – الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج13، ص135).

[2] – سورة فاطر، الآية (43).

[3] – الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، باب كتاب الأهوال قال الله تبارك وتعالى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،(دار الكتب العلمية – بيروت)،(ط1،1411ه- 1990م)، حديث رقم (8795)،(ج4، ص650).

وطغيانهم، لقد صارت الشعوب تمدح الحكام الماكرين، وترفع صورهم في كل مكان وتجعل من نفسها فداءً لهم لا لدين الله وشرعه"[1].

وهي سنة جارية، ومعركة محتومة،لأنها تقوم على أساس التناقض الكامل بين القاعدة الأولى في دين الله، وهي رد الحاكمية كلها لله، وبين أطماع المجرمين في القرى، بل بين وجودهم أصلا..

فيقفون موقف العداء من دين الله، ذلك أن دين الله يبدأ من نقطة تجريد هؤلاء الأكابر من السلطان الذي يستطيلون به على الناس، ومن الربوبية التي يتعبدون بها الناس، ومن الحاكمية التي يستذلون بها الرقاب، ويرد هذا كله إلى الله وحده.

[1] – قطب، **في ظلال القرآن**، (ج3، ص1202).

المبحث الخامس

عدواة المجرمين للأنبياء والمرسلين

يتناول هذا المبحث صفة العداوة في اللغة والاصطلاح وبيان أنه من صفات المجرمين، وذلك من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الدالّة على ذلك:

أولاً: مفهوم العداوة

أ: تعريف العداوة في اللغة: " الشَحْناءُ: عَدُوٌّ مُشاحِن: يشحَنُ لك بالعَداوة"[1].

ب: تعريف العداوة في الاصطلاح: "البغض المالئ للقلب "[2].

ثانياً: العداوة بعد الإعذار والإنذار

وردت الكثير من النصوص القرآنية الدالة على أن العداوة صفة من صفات المجرمين منها:

أن اللهَ سبحانه وتعالى قضى بأنْ يكونَ لكلِّ نبيٍّ عدوٌّ من المجرمين، يحارب رسالته ويسعى لإبطالها،صاداً الناس عنها، قال تعالى:" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا"[3] " فمنذ أن هبط آدم وإبليس إلى الأرض، والخير والشر في نزاع مستمر؛ تحقيقاً لقوله تعالى: " قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[4]، فإذا كان من سنة الله تعالى في خلقه أن يبعث النذير والداعي إلى الخير، فإنه تكون وسوسة الشيطان دائمة مستمرة، والإنسان في غلاب مستمر بين نوازغ الشر، ودواعي الخير، وبين الداعي إلى الخير ودعاة الشر دائما، ولذلك جعل الله للنبيين أعداء من المجرمين، ليتحقق للنبي فضل الجهاد، وليتحقق الابتلاء الذي يبتلى به

---

[1] – الفراهيدي، **العين** (ج3،ص95).

[2] – المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص: 202).

[3] – سورة الفرقان، الآية (31).

[4] – سورة البقرة، الآية (38).

النبيون، كما قال تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ "[1]، ولذلك كان لكل نبي عدو من المجرمين، وإلا ما كان فضل الجهاد، وفضل الاختبار الشديد لأهل الإيمان ،" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ"[2]، الإشارة إلى ما قوبل به النبي – صلى الله عليه وسلم – من عداوة كبار المشركين، كأبي لهب، وأبي جهل، ولجاجتهما في العداوة مع قرب القرابة، والرحم الواصلة"[3]، وفي نزولها" تسليةٌ لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحملٌ له على الاقتداءِ بمن قبلَه من الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ ، أي: كما جعلنا لك أعداءً من المُشركين يقولُون ما بقولون ويفعلون من الأباطيلِ جعلنا لكلِّ نبيَ من الأنبياءِ الذينَ هم أصحابُ الشَّريعةِ والدّعوة إليها عدوًّا من مُجرمي قومِهم فاصبرْ كما صبرُوا، وقوله تعالى :" وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا" وعدٌ كريمٌ له –صلى الله عليه وسلم – بالهدايةِ إلى كافَّةِ مطالبِه، والنَّصرِ على أعدائِه أي كَفَاك مالكُ أمرِك ومُبلِّغك إلى الكمالِ هَادياً لك إلى ما وصلك إلى غاية الغا يات التي من جُملتها تبليغُ الكتابِ أجلَه ، وإجراء أحكامِه في أكتاف الدُّنيا إلى يومِ القيامةِ، ونصيراً لك على جميعِ مَن يُعاديك"[4].

يقول صاحب الظلال نزلت الآية الكريمة:" ليستقر في نفس النبي ونفوس المؤمنين، أن الذين يعادونهم إنما هم المجرمون عن ثقة ووضوح، وعن يقين، ثم إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروري لوضوح الإيمان والخير والصلاح، واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات، ذلك أن أي غبش أو شبهة في موقف المجرمين وفي سبيلهم ترتد غبشاً وشبهة في موقف المؤمنين وفي سبيلهم ، فهما صفحتان متقابلتان، وطريق لئن مفترقتان.. ولا بد من وضوح الألوان والخطوط.. ومن هنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية بتحديد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين. يجب إن تبدأ من تعريف سبيل المؤمنين وتعريف سبيل المجرمين ووضع

---

[1] – سورة الأنبياء، الآية (35).

[2] – سورة الفرقان، الآية (31).

[3] – أبو زهرة، **زهرة التفاسير**،(ج10، ص5273).

[4] - أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج6، ص215).

العنوان المميز للمؤمنين. والعنوان المميز للمجرمين، في عالم الواقع لا في عالم النظريات. فيعرف من هم المؤمنون ومن حولهم ومن هم المجرمون ، بعد تحديد سبيل المؤمنين ومنهجهم وعلامتهم، وتحديد سبيل المجرمين ومنهجهم وعلامتهم. بحيث لا يختلط السبيلان ولا يتشابه العنوانان، ولا تلتبس الملامح والسمات بين المؤمنين والمجرمين"[1].

وأخيراً: يتّضح من خلال ملاحظة السمات والأوصاف ، التي أطلقها القرآن الكريم على المجرمين، أنّهم كانوا معرضين عن آيات الله ودينه ورسله، وأنهم كانوا يستهزئون بالمؤمنين، ويمكرون ويخدعون ويستكبرون، ولقد أشارت آيات الذكر الحكيم إلى ذلك، ويتّضح بجلاء من خلال الآيات السابقة أنّ المجرمين، بالإضافة إلى انحرافهم وضلال أنفسهم وعدائهم وخصومتهم للأنبياء يسعون لإضلال وانحراف الآخرين ويستهزئون بالمؤمنين وينكرون الآخرة والقيم الإلهية ولا يفكّرون إلاّ في الإفساد والانحراف والرذيلة.

لاشك أن هذه الصفات تتنافى مع الإيمان باللّه واليوم الآخر، وأن المجرمين خصومٌ ألدّاء للّه سبحانه ولأنبيائه وأوليائه، ومن الطبيعي جداً أنّهم سيواجهون أشدّ أنواع العذاب يوم القيامة، كما يظهر ممّا ذكرناه من صفاتهم وسماتهم التي تعرضت لبيانها آيات الذكر الحكيم.

[1] – انظر، قطب، **في ظلال القرآن**،(ج2، ص1105).

الفصل السابع

الطرق الوقائية والعلاجية للجريمة

المبحث الأول : تمتين العلاقة مع الله

المبحث الثاني: تحصين المجتمع من الوقوع في الجريمة

الفصل السابع

الطرق الوقائية والعلاجية للجريمة

سلك القرآن الكريم في طريقه لوقاية الفرد والمجتمع من الوقوع في الجريمة، والحد منها وعلاجها طرقاً وقائية، وأخرى زجرية ، للحفاظ على الضروريات الخمس ، لحماية الجنس البشري على الأرض من الاضطراب والانحراف، وليسود الأمن والأمان، وتنعم الأمة بالطمأنينة والاستقرار.

وهو يسعى إلى تهذيب النفوس، وتطهير القلوب، كما يزرع في النفوس الوازع الديني، التي يجعلها تحجم عن الإقدام عن أي جريمة قد تقطع أواصر الأخوة والمحبة بين أبناء المجتمع.

وتطبيق المنهج الوقائي الإسلامي هو الطريق الأمثل ، والمنهج الأقوم لحماية الفرد من الوقوع في الجريمة، وهو الوسيلة التي بها يتحقق الأمن والأمان للجميع أنفساً وأموالاً وأعراضاً، وقد بينت الشريعة الإسلامية الغراء أن من أسباب هلاك المجرمين من الأمم السابقة هو مخالفة الشرائع الإلهية، والتحايل عليها، ومفاضلتهم في تطبيق الحدود بين الشريف و الوضيع، وبين الضعيف والقوي.

وقد أشار القرآن الكريم إلى عدة طرق لوقاية أفراد المجتمع من الجريمة، من خلال الإرشاد والتوجيه وتقوية الوازع الديني، وترغيبه بالنعيم المقيم إذا سلك درب الصالحين، وسار على طريق المتقين، وما له من جزاء عند رب العالمين، وما سينعم به المجتمع من أمن وأمان واستقرار، محذراً إياه من الانحراف وما يترتب عليها من عقوبات دنيوية وأخروية، سأستعرض هذه الطرق في هذا الفصل من خلال مباحث.

المبحث الأول

تمتين العلاقة مع الله

المطلب الأول: الإيمان وأثره من الوقاية من الجريمة

الإيمان بالله هو الدرع الواقي من كل جريمة، فكلما كان الفرد قوي الإيمان كان مراعياً لحرمات الله وحرمات الناس، في سره وعلنه، فالأمن مرتبط بالإيمان دائماً، والوقاية من الجريمة تعتمد بشكل أساسي على الإيمان الصادق، فهو العماد الرئيسي للحياة الروحية، وهو الذي يطلق النفس البشرية من قيودها الدنيوية، فتتعالى هذه النفس عن السعي والانغماس في الشهوات والملذات، والوقوع في المحرمات، وبالإيمان يتم بناء الفرد والمجتمع المسلم ، وبه يستشعر المؤمن رقابة الله عز وجل، التي تحجزه عن المعاصي والجرائم والآثام، ليسمو بإنسانيته عن مواطن الرذيلة والانحراف.

والإيمان بالله بمثابة الغذاء الروحي للنفس الإنسانية، يمدها بالراحة والسكينة والقناعة والرضي، وهذا ما بينه القرآن الكريم، قال تعالى:" ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ "[1].

والإيمان لا يقتصر على القول باللسان، بل هو اعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، ولا يتم للإنسان أن يوصف بالمؤمن حقاً إلا إذا اعتقد قلبه اعتقاداً يقينياً بوحدانية الله، وبصدق رسله، وبما أنزله عليهم من كتبه، ثم بعد ذلك يصدق الاعتقاد والجنان بقول لسانه بحيث يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ويشهد لرسوله، كل حسب من كان في عصره من الرسل، أما بعد البعثة المحمدية فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم يعمل الصالحات وفي الدرجة الأولى الأركان التي بعد الشهادتين: الصلاة ثم الصيام ثم الحج ثم الزكاة، وبصفة عامة أن يترك الشرك

[1] – سورة الرعد، الآية (28)

كلياً، وأن يعمل من الخير ما يقدر عليه"[1]، قال تعالى:"وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ "[2].

وهذا رسول الإنسانية – محمد صلى الله عليه وسلم – مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً، يدعو الناس إلى القاعدة الأساسية التي عليها مدار الأمور، لأن سلامة الجوهر في صفاء العقيدة، وصحة الأعمال في صدق المأخذ.

" فشهادة أن لا إله إلا الله: يعطي مفهومها إدراك حقيقة الوحدانية مع الله، فتمنح النفوس البشرية رقابة تحجز عن الوقوع، فيما يناقضها، فلا يصرف العمل لغير الله ولا نعبد بحق إلا الله، ولا يشرك معه غيره، فيما لا يصح صرف ه إلا لله سبحانه، كالدعاء والرجاء و الخوف والرقابة ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، كما قال سبحانه:" وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا "[3]،"وشهادة أن محمد رسول الله هي أحد مهمات الوقاية العقدية، وهي قناعة النفس البشرية بأن محمد اً هو آخر رسل الله ، وأن الرسالة التي جاء بها هي من عند الله ، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد بالله حق جهاده، والإنسان إذا كان إيمانه قوي اً بالله عز وجل فإن مراقبته لله تمنعه من الوقوع في المعاصي والآثام؛ لأنه يعلم بأن الله مطلع على أحواله، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية فضل عن مقاطعتها "[4].

والإيمان بالله بالغ الأهمية في مقاومة الجريمة، فهو يوقظ النفس البشرية ويجعلها في رقابة دائمة لله عز وجل تورث الخوف والوجل والخشية، حتى يصل إلى مرتبة الإحسان، لقناعته أن الله مطلع على أمره، قال تعالى:" أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا

---

[1] – انظر الكتاني، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (ت: 1419هـ)، **تفسير القرآن الكريم**،(ج15، ص5).

[2] – سورة العصر،الآيات (1–3).

[3] – سورة الجن، الآية (18).

[4] – الشويعر ، د. محمد بن سعد، **الوقاية من الجريمة في التشريع الجنائي الإسلامي ، مجلة البحوث الإسلامية** – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،(ص17).

يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ"[1]. وأما الإيمان بالملائكة فإنه يجعل الفرد أكثر شعوراً بالرقابة من الوقوع بالجريمة، فهؤلاء الذين أحصاهم الله عدداً، وجعل منهم الرقيب والعتيد والحفظة والكتبة، وهم الذين يتعاقبون بالليل والنهار، فكلما استشعر الإنسان أن هؤلاء الملائكة قد كلفوا بمراقبة ما يصدر عنه من أقول وأفعال، فإن ذلك سيكبح جماح نفسه الأمَارة بالسوء، والتي ستدفعه للوقوع بالجريمة، وكلما استحضر الإنسان ما نفذته الملائكة مما أمرها الله به من عذاب وإهلاك واستئصال للأمم السابقة، كافيه في ردعه عن ارتكاب الخطايا والمعاصي والآثام، وتدفعه إلى طاعة الله رجاء الثواب والعقاب.

" والإيمان بالكتب السماوية من أعظم دواعي الانقياد لله عز وجل، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، بما تضمنته هذه الكتب من الأمر بالخير والبعد عن الشر، وجاء القرآن الكريم خاتمة هذه الكتب السماوية ليشمل على كافة التشريعات السماوية محلاً لها الطيبات، محرماً عليها الخبائث، ليبعدها كل البعد عن ارتكاب الجرائم والوقوع في المعاصي والآثام"[2].

" والإيمان بالأنبياء والمرسلين يحمي الإنسان في طياته، ويدفعه إلى الخير والصلاح، وطاعة الله والإيمان به، والبعد عن كل ما يتنافى مع هذا الإيمان مصداقاً لقوله تعالى :" أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ "[3].

---

[1] – سورة المجادلة، الآية (7).

[2] – ضميرية، عثمان بن جمعة، **أثر العقيدة في اختفاء الجريمة** ، دار الأندلس ، الخضراء، 1421ه – 2000م،(ص666).

[3]– سورة الأنعام،الآية،(90).

"والإيمان باليوم الآخر له أثر بالغ في توجيه الإنسان وضبطه وإلزامه بالعمل الصالح، وإبعاده عن الوقوع في المفاسد والفتن، واقتراف الجرائم وحصد الآثام والمعاصي" [1].

إن استحضار الإنسان لهذا اليوم العظيم وما فيه من أهوال، وإلزام كل إنسان طائره في عنقه، وعرضه على الميزان، واستحضاره كيف يجتاز الصراط، يدفعه للعمل الصالح ، و يبعده عن الوقوع في المفاسد والفتن واقتراف الجرائم وحصد الآثام والمعاصي.

والإيمان بالقدر خيره وشره، يجعل المسلم يسلم أمره كله لله عز وجل، لأنه يعلم أن ما أصابه ما هو إلا بقدر الله فلا يجزع ولا يحزن، يحتسب أجر مصيبته عند ربه، ويشكر إن الله منّ عليه بالنعمة، ويرد أمره لله عز وجل قال تعالى: " مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ "[2].

الخلاصة :

إن التمسك بالإيمان وأركانه هو الدرع الحصين الذي يقي الإنسان من الكفر والشرك، ويمنحه حياة طيبة مليئة بالمحبة والوئام والخير والعطاء والسعادة والسكينة والكرامة، كما أنه يردع النفس البشرية عن الإقدام على ارتكاب أي جريمة، وإذا وقع في أي ذنب فسرعان ما يتوب إلى الله عز وجل مصداقاً لقوله تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ "[3].

---

[1] – ياسين، محمد نعيم، **الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه**، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، بتصرف، (ص 71).

[2] – سورة الحديد،الآيات (22،23).

[3] – سورة الأعراف، الآية (201).

المطلب الثاني: العبادات وأثرها في الوقاية من الجريمة

من رحمة الله تعالى بعباده، أن شرع لهم عبادات يتقربون بها إليه سبحانه وتعالى، ويتطهرون بها من الذنوب والأوزار، وهذه العبادات بجميع صورها: من صلاة وزكاة وصيام وحج ، وغيرها، هي وسيلة فعالة في تعميق مفاهيم الخير والصلاح في النفس البشرية، تنأى بصاحبها عن المعصية، فلا يقترف إثماً، ولا يرتكب جرماً، وبالعبادة يسير الإنسان نحو الاستقامة على طريق الله، ولكل عبادة من هذه العبادات آثارها التربوية في الوقاية من الجريمة .

فالصلاة تلعب دوراً بارزاً وهاماً في الوقاية من الفحشاء والمنكر قال تعالى: " ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ "[1]، فالفحشاء:" ما قبح من الأعمال، والمنكر: ما لا يعرف في الشرع "[2].

والزكاة شعيرة من شعائر الإسلام وعبادة من عبادته، تجب حقاً للفقراء في أموال الأغنياء، وهي من أنجع الأدوية لشفاء النفوس البشرية من مرض البخل والشح والطمع، وهذا التوجيه النبوي جاء مرشداً الأمة الإسلامية عامة والشباب خاصة للوقاية من الوقوع في الرذيلة.

والصيام من العبادات التي شرعها الله تعالى لأسرار وحكم بالغة، منها: تحرير الإنسان من سلطان غرائزه، ومساعدته للتغلب على نزعات شهوته، والله تبارك وتعالى يبين لنا حكمة الصيام في قوله عز وجل:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[3].

" لقد بين الله تعالى حكمة شرعيته الأزلية الباقية بقوله تعالى:(لعلكم تتقون)، أي: رجاء منكم لأن تصلوا إلى درجة المتقين، فتتقوا المعاصي، وسيطرة الأهواء والشهوات على نفوسكم؛ وذلك لأن الصوم يربى النفس على الضبط، والاستيلاء على أهوائها وشهواتها وحيث قويت الإرادة قوي

---

[1] – سورة العنكبوت، الآية (45) .

[2] – البغوي، **معالم التنزيل**،(ج3، ص 558).

[3] - سورة البقرة، الآية (183).

سلطانها على الالتواء وعلى الشهوات، ولذلك كان من آدابه المكملة له أن يمتنع عن المحظورات كلها فلا يسب ولا يقول الزور، ولا يعمل به، ولا يجترح المنهيات بلسانه" [1]، وبذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:" مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ "[2]، وهذا الكلام لا يخرج إلاّ مخرج التهديد والوعيد.

والصيام يفرض على الصائم أن يتحمّل الأذى من الآخرين، وليس مجرد كفّ الأذى عنهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم لله – يقول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:"الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ"[3].

والصيام يطهر القلب من كل الصفات الذميمة كالحسد والحرص المدمر والنفاق المقيت والرياء المفسد، والبغض لأولياء الله وغيرها ذلك من هذه الصفات التي في واقعها أسباب تدفع بصاحبها إلى ارتكاب المعاصي.

فبالصيام تصوم العين عن النظر إلى ما حرم الله النظر إليه، وبالصيام تصوم الأذان عما حرم الله الاستماع إليه كالموسيقى ونحو ذلك من المحرمات السماعية، وكذلك بالصيام يصوم اللسان عن الكذب وشهادة الزور، وبالصيام تصوم اليد عن القيام بأي عمل محرم من قتل وسلب وقطع للطريق وغيرها من الجرائم ، والرجل تصوم عن السعي في طريق معصية الله سبحانه وهكذا .

والدعوة إليه يعد من أنجع الأدوية لمقاومة الجريمة والثبات على دين الله ، قال صلى الله عليه وسلم:" يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج،

---

[1] - أبو زهرة، **زهرة التفاسير** (ج1، ص551).

[2] - البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم، (ج3، ص26).

[3] - البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، (ج3، ص24).

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [1]، أي: وقاية، فهو يروّض البدن ويكبح الشهوة، ويرسّخ في الوجدان إيماناً ينعكس على المرء عملاً ويقيناً .

وبالحج تتحقق التقوى، كما تحققها سائر العبادات، ذلك لأن حجّ بيت الله الحرام يبدأ بالإحرام، وذلك هو توديع للحياة السابقة وقلب لصفحاتها إلى ناحية أخرى؛ تحوّل من الضلال إلى الهدى، ومن المعصية إلى الطاعة، فالحجاج يهجرون بلدانهم وهم يغادرون في هذه الهجرة المعاصي والمفاسد والعادات السيئة فهم ينتقلون بأرواحهم قبل أن ينتقلوا بأبدانهم.

ويوم الحج الأكبر قرر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حصانة الدماء والأموال والأعراض وحرمة التعدّي عليها ، والحج يعوّد الإنسان على الصبر وتحمل المتاعب، ويعلّم الانضباط والتزام الأوامر، فيستعذب الألم في سبيل إرضاء الله تعالى، ويدفع إلى التضحية والإيثار.

[1]– البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصيام، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، حديث رقم(5065)، (ج3، ص24) .

المبحث الثاني

تحصين المجتمع من الوقوع في الجريمة

المطلب الأول: التربية(الأسرة، المدرسة، المسجد).

أولاً: الأسرة ودورها في تحصين المجتمع

لقد حظيت الأسرة بمكانة عظيمة في الدين الإسلامي، فنجد القرآن الكريم يتحدث عن الزوج والزوجة – وهما نواة الأسرة – يصف ما تجب أن تكون عليه العلاقة بينهما من المودة والرحمة والسكينة، ملبية الحاجات الغريزية لكلا الزوجين والحاجات الفطرية للأباء والأمهات والأبناء، قال تعالى :"وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[1]، وتعد التربية الإيمانية في الأسرة هي الركيزة الأساسية في تربية الأفراد دينياً وعقلياً وأخلاقياً وصحياً، ولنا في سيدنا لقمان القدوة الحسنة، فكانت أول خطوات تربيته لابنه غرس العقيدة السليمة؛ لحمايته من كافة ألوان الشرك والضلال والانحراف، كما نصت على ذلك الآيات القرآنية، قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"[2]، "وفي ظل الأسرة المسلمة تنمو روح التبعية والمسؤولية للعمل على إثبات الذات وتعمير الكون، وتعلم معاني الإيثار والتضحية، والصبر والاحتمال، والجود والسخاء، وتغرس جذور الأخلاق والفضيلة"[3].

والتربية الإسلامية تؤكد أهمية الدور التربوي للأسرة المسلمة، وتحمّل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية أولادهم والإسهام الفعال في إعدادهم، الإعداد اللازم للنجاة في الحياة الدنيا والآخرة، قال تعالى :"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

---

[1] – سورة الروم، الآية (21).

[2] – سورة لقمان، الآية (13).

[3] – الزحيلي، وهبة، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر**، (ص21 – 22).

وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ"[1]، وهذا رسول الله يوصي الآباء والأمهات بالعناية والاهتمام بتوبية أبنائهم قائلا:" كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته "[2].

يقول ابن القيم –رحمه الله–: " فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً "[3].

ويعد أسلوب الترغيب من الأساليب التربوية الإسلامية المهمة لوقاية أفراد الأسرة من الوقوع في الجريمة، وهو بمثابة وعيد يصاحبه تهديد للإنسان بالعقوبة، وتحذير من الأعمال التي يؤديها ، والتي تؤدي للوقوع في المعاصي والتي بدورها تغضب الله، فهو أسلوب تربوي لا يمكن الاستغناء عنه في تربية الفرد والأسرة.

ويرى الباحث أن هذه التوجيهات الربانية والأحاديث النبوية من معلم الخير للإنسانية من شأنها بناء مجتمع فاضل خال من الآفات والآثام والجرائم، وذلك من خلال التربية الإيمانية الصحيحة، وتقوية الوازع الديني، وغرس الفضيلة والتحذير من الوقوع في الرذيلة، "فالتربية الإيمانية هي وحدها القادرة على جعل صاحبها يسعى لخير العمل، وهي وحدها القادرة على وضع الرقابة الإلهية لكل إنسان، ولكن الرقابة التي تقوم بدور الشرطة في قمع الإجرام، ومحاربة الجريمة

---

[1] – سورة التحريم، الآية،(6).

[2] – البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه حديث رقم (2409)،(ج3، ص120).

[3] - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان بدمشق، ومكتبة المؤيد بالطائف، ط2،(1407هـ)،(ص139).

تكون ضعيفة، لأن الدولة مهما زادت من أعداد رجال الشرطة فلا تستطيع أن تجد رقيباً على كل إنسان في المجتمع، يراقبه في السر والعلن، ليقف أمام الخرافة والإجرام"[1].

ثانياً: المدرسة ودورها في تحصين المجتمع

المدرسة هي المجتمع الكبير الذي يواجهه النشء بعد مجتمعه الصغير، فالمدرسة هي البيئة الخارجية الأولى التي ينتقل إليها الفرد من بيئته الأسرية، فدور المدرسة مرتبط ومكمل لدور الأسرة في التربية والتوجيه والرعاية والوقاية من الانحراف" [2]، فهي تغرس القيم والأخلاق الإسلامية النبيلة في نفوسهم ليصبح مجتمعاً يسوده الأمن والأمان ويزيد فيه الطمأنينة والاستقرار، ليتم أعداد أفراد صالحين للمجتمع، ومن المستحيل فصل المدرسة عن المجتمع، إذ أن المجتمع يتكون من أفراد لهم عادات وتقاليد ونظم مشتركة ، والمدرسة تتلقى أبناء هذا المجتمع، وتؤهلهم لكي يحتلوا مكانتهم في المجتمع كأعضاء ومواطنين صالحين"[3].

والعلوم التي تدرس في المدارس تساهم بشكل واضح في ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب في كافة المراحل التعليمية، ومما لا شك فيه أن انعكاس هذه العقيدة على سلوك التلميذ سوف يجعل منه مواطناً صالحاً مساعداً في أمن وطنه وأمانه، وباستعراض هذه العلوم في المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، نجدها ترتكز على العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تربي النفس على القيم الفاضلة، وتحذر من انتهاك المحرمات، ونشر الفساد في الأرض، وتسعى إلى نزع الخلاف والعداوة بين المسلمين، والتحذير من شرب المسكرات، وتعاطي المخدرات، وتحريم أذى الناس، وخطورة الإشارة بالسلاح على المسلم أو ترويعه، وتحريم حمل السلاح على المسلمين ، وتحريم سب المسلم وقتاله بالإضافة إلى إيضاح حد السرقة وتحريمها ومضارها.

---

[1] - انظر، مرسي، عبد الباسط السيد، **الوقاية من الجريمة بالتعاليم الإسلام** (ص12– 13) .

[2] - انظر، عمر محمد تومي، **دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف** ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض،(1993م)، (ص38).

[3] – قنديل، أمين مرسي– **التربية ودورها المدرسي التربوي**، القاهرة، مطبعة الأزهر، (1986م)، (ص65) .

وهكذا فهذه الأركان لها أثر بالغ في تقوية الإيمان وترسيخ الاعتقاد عند المسلم ومكافحة جموح هذه النفس الأمارة بالسوء بكافة الوسائل لتكون حصناً منيعاً من الوقوع في الجريمة.

ثالثاً: المسجد ودوره في تحصين المجتمع

الوظيفة الحقيقية للمسجد في الإسلام هي صناعة المسلم المتكامل في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته، وتمتين علاقته بربه وبنفسه وبأخيه المسلم وبالناس أجمعين، فمن وظائفه أن يكون مركز إشعاع وتوجيه وتربية لمجموعة من المسلمين الذين يسكنون بالقرب منه. "وللمسجد وظائف وأدوار عديدة في المجتمع الإسلامي منها حضور الجمع والجماعات، فباجتماعهم في المسجد يتمكن الإيمان من القلوب، وتأتي محبة الله والرسول في نفوسهم، ومن خلال الصلوات الخمس تتعزز هذه اللقاءات، وبهذه اللقاءات تتأسس علاقة مبنية بين أفراد المجتمع الواحد على التعاون والتراحم والتكافل والتآخي، في المسجد يتم الصلح بين الأفراد المتخاصمين، حتى تسود بينهم المحبة والألفة والمودة والرحمة، وليمتد دور المسجد في الإصلاح إلى داخل الأسرة ، لحمايتها من التفكك والفوضى والانحراف، والتي لو تركت لاستفحل ضررها ولانتشرت في سائر أركان المجتمع؛ لذا حث الإسلام على المبادرة إلى إصلاح ذات البين وقطع دابر الشر، إذاً هو دار إصلاح وتعليم ومركز توجيه وإرشاد ووقاية من الجريمة، وهو محور الارتكاز في المجتمع الإسلامي، من خلال الاتصال مع أفراد المجتمع، والمسجد بالإضافة إلى أنه مصدر توجيه وإرشاد وإصلاح، هو مؤسسة تعليمية ومكان تعارف ووسيلة تآلف ، ومحل تشاورهم وتناصح ومنبع تعاون على الخير، وللمسجد مكانته الخاصة في نفوس المسلمين لما للعلماء والأئمة دور في نفوس المجتمع حيث إن الناس يتقبلون من العلماء وأئمة المساجد ما لا يتقبلونه من غيرهم، مما يجعل المسجد يقوم بدوره في الوقاية من الجريمة فبحضور الصلوات الخمس والاستماع إلى الدروس والمواعظ اليومية وخطبة الجمعة الأسبوعية التي تحث على الطهارة وتدعو إلى مكارم الأخلاق ، وتبصير الناس بالحلال والحرام وتحذر من ارتكاب المعاصي والآثام كل ذلك يدعوهم إلى الوقاية من الانحراف والوقاية من الجريمة"[1].

[1] - انظر، مقلد، د. شعبان رمضان محمود، **المؤسسات الدينية في الوقاية من المخلص والمخدرات**،(ص54). http://www.alukah.net/sharia/0/31/744.

المطلب الثاني: الصحبة وأثرها في تحصين المجتمع من الجريمة

لقد أولى الإسلام الصحبة الصالحة أهمية كبيرة فدعا إليها، لأن الصحبة من العوامل الهامة في تكوين الإنسان، ولها أثر كبير في حياته، إما إيجاباً وإما سلباً، فالصحبة الصالحة تهدي إلى البر وفعل الخير، والرفقة السوء تهدي إلى الفجور وارتكاب المعاصي والآثام،" فالفرد يتأثر بسرعة بأصدقائه ورفاقه الذين لا يختلفون عنه بمزايا العمر والثقافة والميول والاتجاهات والأذواق ، حيث إنه يتأثر برفاقه أكثر مما يتأثر بأبيه أو أمه أو مدرسته ، ومتى تأثر برفقاء السوء تجعله شاذاً ومنحرفاً في أفكاره وممارسته اليومية ، وهنا لا تستطيع العائلة ولا أية مؤسسة أخرى في المجتمع من إصلاحه وتقويم أخلاقه المنحرفة وممارسته الخاطئة ، وأمر كهذا يؤدي إلى أخطار التفكك والتصدع بحيث لا تستطيع العائلة هنا القيام بوظائفها ومهامها تجاه الفرد والمجتمع"[1].

وقد حذرتنا الآيات الكريمة لترشدنا من قرناء السوء، قال تعالى:" قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ وَبِٱلْأَخِرَةِ ٱلْمُحْضَرِينَ "[2].

والمعنى أن: " الرجل المشرك يكون له الصاحب في الدنيا من أهل الإيمان، فيقول له المشرك: إنك لتُصدق بأنك مبعوث من بعد الموت أئذا كنا ترابا؟ فلما أن صاروا إلى الآخرة وأدخل المؤمنُ الجنة، وأدخل المشرك النار، فاطلع المؤمن، فرأى صاحبه في سَواء الجحيم " قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ "[3]، وفي آيات أخرى يبين الله سبحانه وتعالى كيف يزين قرناء السوء للإنسان سوء عمله في الحاضر والمستقبل، وتكون النتيجة دخوله النار مع المجرمين السابقين

---

[1] - انظر: ناصر، إبراهيم، **علم الاجتماع التربوي**، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، (ص92).

[2] – سورة الصافات،الآيتان(52– 57).

[3] – سورة الصافات،الآية(55).

واللاحقين"[1]، قال تعالى:" وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ "[2].

فالرفقة الصالحة تقي الفرد من الوقوع في الجريمة، وتلك مسؤولية الفرد نفسه في حرصه على حسن اختيار الصحبة الصالحة، والابتعاد عن رفقة السوء .

المطلب الثالث: دور الحدود في تحصين المجتمع من الجريمة

الحدود في الدين الإسلامي جزء من نظـــام إلهي أنزله الله عز وجل على رسوله –صلى الله عليه وسلم ليحقق لأتباعه الأمن والأمان والاستقرار والعيش الرغيد في الدنيا، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، قال تعالى :"صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ "[3]، "وأساس الحدود في الإسلام أنها ضابط يحفظ التوازن بين حقوق الفرد والجماعة معاً، فمن حق الفرد على الجماعة تحقيق مصالحه وحفظها، وصيانة حياته ومقوماتها ، والعمل على حمايته ليس فقط من غيره بل من نفسه أيضا ، وللمجتمع كذلك الحق في صيانة كيانه من كل اعتداء أو مساس، وفي الحصول على حياة آمنة وادعة تتسم بالطهر والعفاف ، وجميع الجرائم التي حرمها الإسلام إنما هي من النوع الذي لو ترك وشأنه لأدى إلى اضطراب المجتمع، وإشاعة الفوضى والقلاقل فيه"[4].

"والإسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء الحياة النظيفة بين الناس، ولا يتخذها الوسيلة الوحيدة لذلك، وإنما يعمل على الوقاية من الجريمة ومحاربتها بالضمير الوازع، والنفس المهذبة، والسلوك القويم، وتوفير أسباب الحياة النظيفة لكل الناس، فمن ارتضى هذه الأسباب واتخذها منهج حياته ارتقى وعز بالإسلام وسعد بالمجتمع وسعد به مجتمعه، ومن هجر هذه الأسباب

---

[1] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(ط:1، (1420هـ – 2000م)،(ج21، ص45).

[2] – سورة فصلت، الآية(25).

[3] - سورة البقرة، الآية (138).

[4] – الخولي، جمعة علي، **الحدود في الإسلام**، http://www.islamweb.net(العدد51، ج 23،ص337).

ونفر منها وسعى في الأرض فساداً دون رادع من خلق أو وازع من ضمير فحق للإسلام أن ينزل به عقابه ليحمي الناس من شروره، ويوفر للمجتمع أمنه واستقراره"[1].

والإسلام لم يحدد عقوبة دنيوية لكل ذنب أو معصية، فهناك الكثير من الانحرافات والمحرمات، حذر القرآن الكريم مرتكبيها من غضب الله وعقابه، تاركاً تقدير عقابهم الدنيوي للحاكم المسلم، حسبما يراه كافياً في التأديب والتعزير، ويتلاءم مع ذنبه الذي ارتكب وذلك مثل الكذب، والرياء، وأكل الربا، وشهادة الزور، وخيانة الأمانات، وأكل الميتة، والمحرمات، والغش في المعاملات ، الخ.. أما الجرائم التي شرع لها القرآن الكريم حدوداً معينة فهي جرائم محددة، منها: السرقة، الزنا، القذف، شرب الخمر، الردة، البغي، الحرابة (وهى التي تسمى بقطع الطريق)، ثم جريمة قتل العمد، والقتل شبه العمد والقتل الخطأ، والعقوبة المقررة للجرائم السبعة الأولى تسمى حدًّا، بمعنى أن العقوبة المقررة فيها هي حق لله تعالى.

والعقوبات المقررة في القرآن الكريم عقوبات ملائمة للجرائم المرصودة لها، وقد شرعت على أساس محاربة الدوافع الخاصة بكل جريمة، فهي في الزنا الرجم للمحصن، والجلد لغير المحصن وتغريب عام، وهي في السرقة القطع، وفي القذف والشرب الجلد، وهى في الحرابة وقطع الطريق ، وفي الردة والبغي القتل، وهي في القتل والجرح العمد القصاص، وفي القتل الخطأ الدية. وعلة التشديد في هذه الجرائم بالذات أنها من الخطورة بمكان، والتساهل فيها يؤدى إلى انهيار الأخلاق، وفساد المجتمعات"[2].

والمتأمل في تشريع الحدود يجد أن علاج النفس الإنسانية بها يتسم بالحكمة والرحمة معاً: أما الحكمة فتتجلى في أن لكل جرم حداً معينا، ولكل مخالفة عقوبة خاصة دون غلو أو زيادة. ودون مبالغة أو إفراط ، بحيث تلحظ أن الشارع قد سار في هذه الأمور كما سار في غيرها- على أدق المقاييس، وأعدلها، فالذي يريد أن يستمتع بنشوة اللذة عليه أن يتوقع أنه سيذوق من الألم

---

[1] – الخولي، جمعة علي، **سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات** (ص: 101) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.: (ط، 17 – العدد الرابع والخمسون)، ربيع الثاني – جمادى الأولى – جمادى الآخرة 1402هـ.

[2] – انظر، الخولي، د. جمعة علي، **الحدود في الإسلام** ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 50،(ج23، ص335).

أشده.. والذي يريد الثراء من كسب غيره يعامل بنقيض مقصوده، وتقطع منه أداة كسبه.. والذي يريد أن يحقر غيره بالقذف سيجد التحقير من الجماعة كلها، فتسقط شهادته، ويمشي بينهم لا يوثق له بكلام"[1].

وهكذا.. ناسبت كل عقوبة جريمتها، ووضعت على أساس محاربة الدوافع التي تدفع إليها كل جريمة، فهي لم توضع هذه الحدود اعتباطاً، وإنما وضعت على أساس طبيعة الإنسان وفهم لنفسيته وعقله، إضافة إلى ذلك إن بإقامة الحدود يعم الخير والبركة على المجتمع ، وبتطبيقها كفارات للآثام وجوابر لها، وهي تغسل الذنوب وتمحو آثارها، وكون الحدود جوابر لا ينفي أنها زواجر كذلك، فقد شرع الدين الإسلامي العقاب لمنع الناس من ارتكاب المحظور وحملهم على فعل المأمور، فالعقاب هو الذي يحمل على التنفيذ ، ويجعل للأمر والنهى معنى مفهوماً ونتيجة حقيقية، وهو الذي يزجر ويردع الناس عن المعاصي ويقضي على الفساد في الأرض.
قال الماوردي: "والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذراً من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعاً، وما أمم به من فروضه متبوعاً، فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم"[2].
إن تعطيل العقوبات يهدر الحقوق، وبتعطيلها تعود حياة المجتمع إلى مثل حياة الغاب ، فيتسلط القوي فيه على الضعيف، وبتعطيل العقوبة المترتبة عن جريمة الزنا الذي يفسد المجتمع، وتفتك به الأمراض.

وبتعطيل عقوبة السرقة وما ينتج عنها من اعتداء على ال ممتلكات يعني إباحتها، وبذلك يصبح الفرد غير آمن على حياته و طعامه وشرابه وكسائه ومسكنه وَأداة عمله.
وبتعطيل عقوبة الردة التي من شأنها هدم الدين، دعوة صريحة إلى إباحة هدم كيان المجتمع المسلم والتشكيك في صحته.

---

[1] – انظر، الخولي، د. جمعة علي، **الحدود في الإسلام**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد 51، (ج23، ص340).

[2] – الماوردي، **الأحكام السلطانية**،(ص221).

وبتعطيل عقوبة الخمر دعوة صارخة لإباحة الفساد والاعتداء على الأعراض، وبشربها تضيع الأموال و تفسد الصحة ، ويضعف النسل ، ويذهب العقل الذي هو أساس التكليف.
إن تعطيـــل هذه العقـــوبـــات مدعاة إلى تعطيل أحكام الدين ودعوة إلى الفوضى، وبتعطيلها ينتشر الفساد، وبتنفيذها قطع لدابر المجرمين.

وما نراه اليوم في كثير من المجتمعات من فوضى واضطراب واختلال في الأمن، وكثرة في الجرائم، إنـــما هو بسبب تعطيل العقـــوبات التي جاءت بها الشريعـــة الإسلامية .

"وتهدف العقوبة إلى استصلاح الفرد ومعالجته من العديد من الأمراض الاجتماعية ، إيقاع العقوبات على بعض أفراده يعتبر علاجاً للمجتمع، تماماً كما يعالج جسم الإنسان، إما بأدوية مرة، أو بالمضاد، أو بالشق والجراحة، وقـــد يصل الأمر إلى بتر العضو وإزالته حتى لا يكـــون سبباً في تلف الجسم كله، وهذا ما يحصل لخلايا وأعضاء هذا الجسم الكبير المجتمع، فقد يعالج بعض أفراده بالجَلد، أو الهجر أو الحبس أو القطع أو القتل إذا لزم الأمر.
وتهدف العقوبة أيضاً إلى استصلاح الجاني وزجره وتهدف العقوبة أيضاً لحماية المجتمع والحفاظ على مصالحهم المجتمع الضرورية من أعراض وأموال وعقول وأبدان، وغير ذلك من المصالح، ومن ناحية أخرى تهدف إلى ردع المجرمين والمفسدين وتخويفهم وتحذيرهم من الوقوع فيما وقع فيه المتهم فيحل بهم مثل ما حل به من العقوبة"[1].

[1] - الحماد، د. حمد، **طبيعة العقوبة في الشريعة الإسلامية ومثاليتها**،(30ج، ص171).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد أن من الله علي بإتمام هذه الدراسة، وهي بعنوان الجريمة – مفهومها– أسبابها– طرق علاجها خلصت إلى النتائج التالية :

1– إن مفهوم الجريمة في اصطلاح القرآن الكريم والسنة، وعند الفقهاء هي إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه.

2– إن معنى الجريمة في السياق القرآني لا يخرج عن مفهومها في اصطلاح القرآن والسنة وعند الفقهاء .

3– إن أبرز الألفاظ ذات الصلة بالجريمة، التي ذكرت بالقرآن الكريم هي الجناية والمعصية .

4– من خلال استقرائي لنصوص القرآن الكريم لا تخرج الجريمة عن أنواع ثلاثة وهي: الجريمة الدينية والاقتصادية والأخلاقية.

5– من أبرز دوافع الجريمة في المجتمع الإسلامي ضعف الوازع الديني، وأما المجتمعات الغير إسلامية فأبرز دوافع الجريمة فيها الكفر بالله .

6– من خلال ما خلصت إليه في بحثي هذا نماذج من المجرمين الجماعية والفردية، فمن نماذج الجريمة الجماعية جريمة قوم لوط، هذه الجريمة تتمثل اليوم بواقع رسمياً ف ي المجتمعات الغربية، حيث إن فعلة قوم لوط الخبيثة أصبحت للأسف الشديد مرخصة قانونياً وعقلياً في المجتمعات الإجرامية.

7– لا تختلف صفات المجرمين المعاصرين بكل أنواعهم عن صفاتهم قديماً، والمتمثلة في الاستهزاء والمكر والعداء لدين الله .

8– مصير المجرمين في الدنيا إلى بوار وهلاك، و ما نراه اليوم خير شاهد على ذلك في خراب بلدانهم من اثر الإجرام

9– من أهم طرق الوقاية من الجريمة تطبيق حكم الله، لأن الحياة لا استقرار لها دون تحكيم شريعة الله .

مسرد الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.	الفاتحة	5	22
2	{قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ.....}.	البقرة	34	64
3	{قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى .....}.	البقرة	38	121
4	{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ"}.	البقرة	65	93
5	{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ .....}.	البقرة	114	60
6	{صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ..}	البقرة	138	139
7	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ .....}.	البقرة	168	55

8	{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ..}	البقرة	183	130
9	{وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ .....}.	البقرة	217	17
10	{وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ}.	البقرة	235	61
11	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ .....}.	البقرة	264	48
12	{ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي .....}.	البقرة	275	41
13	{يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَـٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}	البقرة	276	40
14	{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ .....}.	البقرة	279	42-141
15	{ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ .....}.	البقرة	282	59
16	{وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ	آل	27	23

	أُنزِلَ .....}	عمران		
17	{وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ}.	آل عمران	54	117
18	{ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا .....}	آل عمران	173	58
19	{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ .....}	النساء	48	51
20	{أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ .....}	النساء	54	64
21	{ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ .....}	النساء	119	56
22	{فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ .....}	النساء	135	59
23	{وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ .....}	المائدة	27	81
24	{ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ	المائدة	28	81

	يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ..... }.			
25	{إِنِّى أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ}.	المائدة	29	81
26	{فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ}	المائدة	30	81
27	{فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ ....}.	المائدة	31	81
28	{مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ.....}	المائدة	32	83
29	{إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا .....}	المائدة	33	28
30	{وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا .....}	المائدة	38	45
31	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ....}	المائدة	54	20
32	{قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ	المائدة	59	52

	ءَامَنَّا بِٱللَّهِ .....}			
33	{إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ .....}	المائدة	72	116
34	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ.....}	المائدة	90	25
35	{إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ .....}.	المائدة	91	25
36	{أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ .....}.	الأنعام	92	26
37	{ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ .....}	الأنعام	90	128
38	{وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ }.	الأنعام	55	1
39	{وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ....}.	الأنعام	124	94
40	{سَيُصِيب ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ}.	الأنعام	125	94

41	{وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ ....}.	الأعراف	84	80
42	{قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ}.	الأعراف	16	56
43	{فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا.....}.	الأعراف	20	55
44	{وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ }.	الأعراف	21	54
45	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ....}.	الأعراف	40	115
46	{وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ .....}.	الأعراف	80	36
47	{ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ}.	الأعراف	81	38
48	{وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ }ٱلۡمُجۡرِمِينَ}.	الأعراف	84	79-13
49	{أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ}.	الأعراف	99	118

50	{وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ}.	الأعراف	120	52
51	{قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}.	الأعراف	121	52
52	{ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ}.	الأعراف	122	52
53	{ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ ...}.	الأعراف	123	52
54	{ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ}.	الأعراف	124	52
55	{ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}.	الأعراف	125	52
56	{وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۖ .....}.	الأعراف	126	52
57	{فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ.....}	الأعراف	133	114
58	{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ}.	الأعراف	201	139
59	{إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ.....}.	الأنفال	7	52

60	{وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ .....}.	الأنفال	30	52
61	{وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ .....}.	التوبة	64	104- 105- 107
62	{ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ ....}.	التوبة	65	104- 105
63	{كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ" .....}.	يونس	33	99
64	{قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ .....}.	يونس	49	88-95
65	{قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ}.	يونس	50	88
66	{وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ .....}.	هود	3	110
67	{فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ .....}.	هود	82	78

68	{وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ}.	هود	83	79-38
69	{ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم ....}.	هود	89	11
70	{قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا.....}.	يوسف	3	65
71	{ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ...}	يوسف	8	65
72	{حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ.....}.	يوسف	110	126
73	{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ .....}.	إبراهيم	13	51
74	{وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ"}.	إبراهيم	49	100
75	{إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ .....}.	الحجر	18	44
76	{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ "}	الحجر	73	79

77	{ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيل" ٍ}.	الحجر	74	79
71	{لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}.	النحل	23	116
72	{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا .....}.	الإسراء	31	67
73	{وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا .....}.	الإسراء	32	32
74	{وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ .....}.	الإسراء	33	32
75	{وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ.....}.	الكهف	49	97
76	{وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا.....}.	مريم	86	100
77	{يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا}.	طه	102	98-94
78	{ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ	طه	120	57

	أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ}.			
79	{فَأَكَلا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا }.	طه	121	57
80	{وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ....}.	طه	124	111
81	{وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِى لَهُۥفَإِنَّ مَعِيشَةٗ ...}.	طه	134	1
82	{كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ}.	الأنبياء	35	122
83	{فَإِذَا أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ }.	الحج	5	40
84	{قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ }	المؤمنون	108	101
85	{ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ .....}.	النور	2	33
86	{ٱلزَّانِىٱلزَّانِيَة يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ .....}.	النور	3	33

87	{ لَاٱلزَّانِى يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٌ ۚ .....}.	النور	4	34
88	{وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}.	الفرقان	31	122
89	{وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً}.	الفرقان	41	105
90	{وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ ۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ}.	الشعراء	166	37
91	{وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ"}.	الشعراء	214	84
92	{وَمَكَرُواْ مَكۡرًا وَمَكَرۡنَا مَكۡرًا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ}.	النمل	51	117
93	{فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ .....}.	القصص	81	91
94	{ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا}.	العنكبوت	14	90
95	{وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ	العنكبو	28	74

	ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم.....}.	ت		
96	﴿أَئِنَّكُم لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ....}.	العنكبوت	29	75
97	{قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ}.	العنكبوت	30	76
98	{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ .....}.	العنكبوت	31	76
99	﴿وَلَمَّا أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا .....}.	العنكبوت	33	67
100	{إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ .....}.	العنكبوت	34	78
101	{فَكُلاًّ أَخَذۡنَا بِذَنبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبًا}.	العنكبوت	40	93
102	{ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ .....}.	العنكبوت	45	130
103	{وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ }.	الروم	12	101

104	{وَلَم يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ .....}.	الروم	13	101
105	{وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا..}	الروم	21	1133
106	{فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ .....}.	الروم	30	59
107	{ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ ...}.	الروم	41	1
108	{وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ....}	لقمان	13	133
109	{ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ .....}.	لقمان	30	22
110	{وَلَو تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ.....}.	السجدة	12	96
111	{وَلَو شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ...}.	السجدة	13	97
112	{فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ ....}.	السجدة	14	97

113	{ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ}.	السجدة	18	60
114	{أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ}.	السجدة	19	60
115	{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ}.	السجدة	20	60
116	{وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ.....}.	السجدة	22	88 109 110
117	{ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ.....}.	الأحزاب	22	58
118	{فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ .....}.	سبأ	16	111
119	{وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ .....}.	فاطر	43	119- 118
120	{يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ}.	يس	30	106
121	{إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ	يس	53	92

	جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ}.			
122	{قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ }.	الصافات	51	137
123	{يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ }.	الصافات	52	137
124	{أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ}.	الصافات	53	137
125	{قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ}.	الصافات	54	137
1256	{فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ}.	الصافات	55	137
127	{قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ }.	الصافات	56	137
128	{وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ }.	الصافات	57	137
129	{ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ }.	الصافات	65	54
130	{وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }.	الصافات	133	78
131	{إِذْ نَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ }.	الصافات	134	78
132	{إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ }.	الصافات	135	77
133	{ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ }.	الصافات	136	78
134	{وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ }.	الصافات	137	78

135	{وَٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ }.	الصافات	138	78
136	{فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ }.	ص	73	112
137	{إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ }.	ص	74	112
138	{قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ }.	ص	75	112
139	{قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ }.	ص	76	116
140	{قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ }.	ص	77	112
141	{"وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ .....}.	الزمر	60	117
142	{ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ .....}.	فصلت	13	111
143	{ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ...}.	فصلت	15	113
144	{فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ...}.	فصلت	16	114

145	{"وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ .....}.	فصلت	18	113
146	{وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ .....}.	فصلت	25	113-135
1467	{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ"نَزۡغٞ" ۖ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ}.	فصلت	36	55
148	{إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ }.	الزخرف	74	101
149	{لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ}.	الزخرف	75	101
150	{وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ}.	الزخرف	77	101
151	{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا.....}.	الجاثية	31	100
152	{إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ}.	القمر	34	92
153	{فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ .....}.	القمر	37	79
154	{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ	الحديد	22	129

	أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ.....}.			
155	{لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ....}.	الحديد	23	129
156	{أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ .....}.	المجادلة	7	128
157	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ....}.	التحريم	6	134
158	{ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖ.....}	التحريم	10	52
159	{ وَأَمَّا مَنۡ عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ }.	الحاقة	6	89
160	{سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ .....}.	الحاقة	7	91
161	{فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ }.	الحاقة	8	91
162	{يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۢ بِبَنِيهِ.....}.	المعارج	7	91
163	{يَوَدّ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ	المعارج	11	99

	عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ}.			11
164	{وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ }.	المعارج	12	99
165	{وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ }.	المعارج	13	99
166	{وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ }.	المعارج	14	9
167	{كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ }.	المعارج	15	99
168	{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ۡ.....}.	نوح	7	113
169	{خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا}.	نوح	25	90
170	{ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا.....}.	الجن	18	127
171	{فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ }.	المدثر	47	112
172	{قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ }.	البروج	4	71-53
172	{ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ }.	البروج	5	71-53
174	{إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ }.	البروج	6	71-53

175	{وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ }.	البروج	7	77-53
176	{وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ}.	البروج	8	71-53
177	{إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ.....}.	البروج	10	72
178	{إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ }.	البروج	12	72
179	{إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ}.	البروج	13	72
180	{"أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ}	الضحى	6	68
181	{وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ }.	الضحى	7	68
182	{وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ }.	الضحى	8	68
183	{ وَٱلۡعَصۡرِ }.	العصر	1	40-127
184	{إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ}.	العصر	2	39-127
185	{ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ.....}.	العصر	3	39-127

186	{فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ}.	قريش	3	68
187	{"ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ.....}.	قريش	4	68
189	{تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ}.	المسد	1	85
190	{مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ}.	المسد	2	85
191	{سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ}.	المسد	3	85
192	{وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ}.	المسد	4	85
193	{فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ}.	المسد	5	85
194	{قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ}.	الفلق	1	63
195	{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ}.	الفلق	2	63
196	{وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}.	الفلق	3	63
197	{ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ }.	الفلق	4	73
198	{وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}.	الفلق	5	63

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم ناصر، **علم الاجتماع التربوي**، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت،دون سنة نشر.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،1416هـ/1995م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت : 1393هـ)، **التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر-1984م.

ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: 1233هـ)، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد** ،تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق ، ط:1، 1423هـ/2002م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد الرازي، (ت: 395هـ) ، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.

ابن فارس، **مجمل اللغة** ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط،2 – 1406 هـ – 1986 م

ابن قدامه، عبد الله بن أحمد (ت: 620هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة، بدون طبعة ولا سنة نشر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، **الجواب الكافي** ، دار المعرفة – المغرب، ط1، 1418هـ – 1997م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، **البداية والنهاية** ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408، هـ - 1988 م .

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، دون طبعة ولاسنة نشر.

ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم الإفريقي المصري،(ت: 750هـ)،**لسان العرب** ،دار صادر- بيروت،ط 1410هـ .

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون طبعة ولا سنة نشر.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، دون طبعة ولا سنة نشر.

أبو زهرة، محمد، **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي** ، ط، 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.

الأحمدي، عبد العزيز بن مبروك، **اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية** ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، أصل الكتاب رسالة دكتوراة، ط،1، 1424هـ/2004م .

الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد، (ت: 370 هـ) **تهذيب اللغة**، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني، راجعه : علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، بلا تاريخ .

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط،1، 2001م.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، دار التوحيد، ط1، 1424هـ – 2003م .

آن دُوزِي، رينهارت بيتر (ت: 1300هـ) **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ 1– 8: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط:1979،1 – 2000م.

البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل ، (ت:256) **صحيح البخاري**، الموسوم بـ (الجامع الصحيح المختصر). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية ، محمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1، 1422ه.

البعلي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل، (ت: 709هـ) **المطلع على ألفاظ المقنع**، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط،1423هـ – 2003 م.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 4، 1417 هـ – 1997 م .

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)،(**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:1– 1418 هـ .

الثعلبي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر (ت: 422هـ)، **المعونة على مذهب عالم المدينة** تحقيق: حميش عبد الحقّ، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، بدون طبعة ولا سنة نشر.

الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط،1، 1423هـ/2003م .

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط،1 1403 هـ -1983م .

الجريوي، عبد الرحمن إبراهيم، **منهج الإسلام في مكافحة الجريمة**، ط1، 1420هـ ، 2000م

الجلعود، محماس بن عبد الله بن محمد، **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية** ، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط: 1، 1407 هـ - 1987م .

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م .

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1411،1ه ، 1990م .

حجازي، د. محمد محمود، **التفسير الواضح، دار الجيل الجديد**، بدون طبعة ولا سنة نشر.

حطيبة، أحمد، **تفسير أحمد حطيبة** ، دون طبعة ولا سنة نشر.

الحقوي، أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي، **التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد**،دون طبعة ولا سنة نشر.

حوري، عمر محي الدين، **الجريمة أسبابها ومكافحتها** ، دار الفكر– دمشق، 1424 هـ – 2003م ، ط1.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت ، ط،1، 1415ه

الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي ، بدون طبعة ولاسنة نشر، القاهرة

الخطيب، محمد عبد اللطيف، **(ت:1402هـ) أوضح التفاسير** ،المطبعة المصرية ومكتبتها،ط:1،1383هـ

دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط1: 1383 هـ .

دسه، جعفر عايد بدوي ، **الأسلوب الوقائي في القرآن الكريم لمنع الجريمة** ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية، 2009م.

الذهبي، محمد بن عثمان، **الكبائر**، دار الندوة – بيروت، دون سنة نشر.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: 606هـ) **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1420،1 هـ .

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **المفردات**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط،1 - 1412 هـ.

رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط :2، 1418هـ .

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق، ط،1-1422هـ .

زقزوق، د. محمود حمدي ، **العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان** ، هدية مجلة الأزهر 1415هـ .

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر، **أساس البلاغة**، دار صادر، بيروت 1399هـ 1979م.

زهران، د. فرج، **المسكرات أضرارها وأحكامها** ، دراسة المقارنة بشريعة الإسلامية، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، 1999م.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت: 483هـ) **المبسوط**، دار المعرفة – بيروت ، بدون رقم طبعة، 1414هـ - 1993م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ) **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط،1، 1420 هـ -2000 م .

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ)، **بحر العلوم**، بدون طبعة ولا سنة نشر.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى (ت: 489هـ) **تفسير السمعاني تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط 1، 1418هـ- 1997م.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ) ، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم** تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة ط:1، 1424هـ – 2004م .

السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت، دون طبعة ولا سنة نشر .

الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت: 977هـ) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، دار الكتب العلمية . ط،1، 1415هـ – 1994م .

الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ) ، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، دون سنة نشر.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت: 1393هـ) **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبي زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط:1، 1426هـ .

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ،(ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت،1415هـ – 1995م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، ط:1– 1414هـ .

الشويعر، د. محمد بن سعد، **الوقاية من الجريمة في التشريع الجنائي الإسلامي، مجلة البحوث الإسلامية** – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي، **النظم المستعذب**، دار الكتب العلمية، ط،1 1968م.

الصابوني، محمد علي الصابوني، **التفسير الواضح الميسر**، المكتبة القصرية ، بيروت لبنان، ط5 1425هـ.

الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام** ، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط: 3، 1400 هـ – 1980 م.

الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ، الأمير عز الدين، (ت: 1182هـ)، **التنوير شرح الجامع الصغير**، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط،1، 1432 هـ – 2011 م .

ضميرية، عثمان بن جمعة، **أثر العقيدة في اختفاء الجريمة** ، دار الأندلس الخضراء، 1421 – 2000.

طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة القاهرة ، ط،1، 1998م.

عبد الوهاب، أحمد، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، مكتبة وهبة، بدون طبعة ولا سنة نشر .

عساف ، احمد محمد، **قصص من التنزيل**، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ) **الفروق اللغوية** ، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

عمر، د أحمد مختار عبد الحميد،(ت: 1424هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، عالم الكتب، ط،1، 1429 هـ – 2008 م.

عودة، عبد القادر، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي** ، دار الكاتب العربي، بيروت، بلا طبعة ولا سنة نشر .

الغامدي، محمد بن عبد الله زربان، **حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد** ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 14232هـ/2003م.

الغزالي، أبا حامد محمد بن محمد (ت: 505 هـ) **إحياء علوم الدين** ، دار السلام، القاهرة، ط1، 1424ه/2003م.

الغنيمان، عبد الله بن محمد، **المنهج الصحيح**، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط:1، 1420هـ – 2000م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله ، **كتاب التوحيد** ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،ط،1، 1423ه ـ.

الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة . بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط: 8، 1426 هـ – 2005 م.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت: 1332هـ) (**محاسن التأويل**)، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 1 – 1418هـ .

القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، **العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص** ، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

القرضاوي، يوسف، **التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا**، ط3، مكتبة وهبة، بيروت، 1997م

القرطبي، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت: 617 ه)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب، 1327ه ، ط2.

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك (ت:514 هـ) ، **تفسير القشيريي، الموسوم بـــ (لطائف الإشارات)**تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 /1420هـ– 2000م.

قطب، سيد، **في ظلال القران** ، الطبعة الثامنة، دار الشروق للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، 1979م–1399هـ.

القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن** ، طبعه وقدمه، عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا– بَيروت،1412هـ – 1992م.

الكاساني، الإمام علاء الدين بن مسعود، **كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2 ، 1968، دار الكتب العلمية – بيروت .

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الحنفي (ت: 1094هـ) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، تحقيق، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، بدون طبعة ولا سنة نشر .

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث – القاهرة، بدون سنة نشر.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، دون ذكر طبعة ولا سنة نشر.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، أبو العلا، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة ولا سنة نشر.

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط،1،1393هـ – 1973م .

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القيشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة النشر.

المودودي، أبو الأعلى، **تفسير سورة النور**، ط، 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، 1983م – 1403هـ.

الموسوعة الفقهية: **وزارة الأوقاف والشؤون الدينية** ، ط، 1، مؤسسة ذات السلاسل للطباعة، الكويت،1983م – 1404 هـ.

الناصري، محمد المكي (ت: 1414هـ) **التيسير في أحاديث التفسير** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1405 هـ– 1985 م.

النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت: 1392هـ) **مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان**، ط:3، دون سنة نشر.

النسائي، أبو عبد الرحمن ، احمد ابن شعيب، (ت 303 هـ) ، **سنن النسائي** ، ط 1، مكتبة المعارف، النشر والتوزيع، السعودية، الرياض، دون سنة نشر..

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ) ، **سنن النسائي المجتبى من السنن** ، تحقيق: عبد الفتاح أبـي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، 1406هـ – 1986 م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، **(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، **(ط،1)**، 1419هـ - 1998 م.

نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق 12هـ)، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

النمري، خلف بن سليمان، **الجريمة الاقتصادية بحث قدم لندوة العلمية الحادية والأربعون بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية**، دون طبعة، 1996م، الرياض.

نوفل، عبد الرزاق، **الله والعلم الحديث** ، دار الشروق، ضمن منشورات مكتبة الأسرة لعام 1998م .

النووي، يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: 2، دون سنة نشر.

ياسين، محمد نعيم، **الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه**، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، دون سنة نشر.

مواقع انترنت

http://www.alukah.net/sharia/0/31

http://www.islamweb.ne

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

The Crime

(Conception, Reason, Treatment: Quranic studies)

Prepared by

Jihad Ibrahim Suleiman Ajweh

Supervised by

Dr: Muhsen al Khalidi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2015

The Crime

Conception, Reason, how to confront it

Quranic studies

By: Jihad Ibrahim Suleiman Ajweh Prepared

Supervised by

DR: Muhsen Al Khalidi

Abstract

This study based on Quranic studies and it's a step on a subjective explanation of Quran,The researcher aimed to study the crime throughout the holy Quran.

The researcher divided his study into seven chapters in addition to on introduction and a conclusion.

The introduction focuses on the importance of the study, the crime types, the reason of the crime, the criminal characteristics and his destiny.

Concerning the first chapter, it deals with the conception of crime and its definition according to muslim scholars and expert in legal fields.

The second chapter talks about the types of crimes through studying verses from Quran, the crimes are of three types: religious, moral, and economic.

The third chapter talks about the motivation of criminals, showing the reasons of crimes, which are weakness of religious awareness, whispering of Satan, and the disbelief of Allah.

The forth chapter deals with criminals that were mentioned in Quran ,types included individual crimes ,like the crime of Pharaoh and the sin of Adam.

Collection crimes like the crime of owners of groove, loot tripe (sodomites)

The fifth chapter concentrates on the fate of criminals, their destiny during their life , illumination death and the Day of Judge ,the most ugly images and torture in hell

In the sixth chapter the researcher shows the characteristics of criminals which are mocking, deceiving and illumination.

In the last chapter the researcher talks about the prevention and cure of the crimes and mentioned some examples, like the belief of Allah and protection of individual and society from falling down into crimes.

Recommendations and conclusion

1- The definition of crimes is the same in Quran, Sunnah, and legal experts

2-The crime is of three types: religious, economical and moral.

3-The characteristics of criminal in different times are mocking, deceiving and hostility to Islam .

4- Allah mentioned the destiny of criminals that is shame, illumination and death, and we saw that many societies were destroyed economically and politically because of crimes.

5-Among the most well known prevention of crimes is the deepen of the relationship their between the individuals and their creator(Allah) ,as well as, the use of modern technology in raising awareness of the negative outcome of crimes on society and on individuals through using internet , social media, and mass media .